حول العالم

قمة خماسية تناقش تعزيز التعاون بين الصين والجمهوريات السوفياتية السابقة

● الماآتي - أ ف ب - ستحاول الصين وروسيا وثلاث جمهوريات سوفياتية سابقة في آسيا الوسطى خلال قمة تعقدها اليوم الجمعة في الماآتي تعزيز الاستقرار على حدودها المشتركة بغية بدء تعاون اقتصادي وثيق.

ويشارك في القمة الرئيس الصيني جيانغ زيمين ووزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف ورؤساء كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وهي دول من آسيا الوسطى لها حدود مشتركة مع الصين.

واكد وزير الخارجية الكازاخستاني قاسم جمعة توكاييف «انه اجتماع مهم سيساهم من دون شك في ضمان الاجراءات الامنية واجراءات الثقة في هذه المساحة الكبيرة التي تشكلها الحدود بين الصين والدول الاربع الاخرى».

لكن لم يتأكد بعد اذا كانت الدول الخمس ستوقع كما كان مقررا اصلا، اتفاقية لترسيم الحدود الصينية التي تمتد على مسافة ثمانية الاف كيلومتر بسبب غياب الرئيس الروسي بوريس يلتسين الذي فضل البقاء في روسيا بسبب الازمة المالية التي تجتاح البلاد.

وخلال الاجتماعات السابقة في شنغهاي العام ١٩٩٦ وموسكو العام ١٩٩٧ وافقت الدول الخمس على جعل حدودها منزوعة السلاح وقررت تطبيق اجراءات بناء ثقة في هذه المناطق.

الشرق الاوسط ٤٨٤٠ ١٩٩٤/٤/٢٨

استراتيجية الصين الجديدة تركز على الاقتصاد ولا تعتني بتوفير الحرية والتعبير عن الرأي

نيكولاس كريستوف * كتب عن استراتيجية دينج شياوبنج الجديدة ويرى أنها تتجه الى جعل الصينيين اكثر غنى ورفاها ولكن ليس بالضرورة اكثر حرية وقدرة على التعبير عن الرأي.

يمكن القول إن دينج شياوبنج ذا باع طويل في الاستراتيجيات في السياسة والحملات العسكرية وحتى لعبة البريدج. وما طالب به عبر الصحافة الرسمية الصينية من تغييرات سريعة، يبدو وكأنه يعكس رأيه القائل بان الحزب الشيوعي يحتاج الى استراتيجية جديدة للمستقبل. والاستراتيجية الجديدة التي يفضلها هو والعديد من القيادات الشابة في الحزب هي تقليل الاهتمام بالصحة الايديولوجية والاتجاه الى كسب دعم الشعب بأن يجعلوا الناس اكثر غنى من ذي قبل، اي اعطائهم «حصة» من النظام بحيث لا ينقضون عليه.

وهذا لا يعني ان النظام ليس مستعداً لالقاء من يحاول الانقضاض على الحزب الشيوعي في السجن وتعذيبه وربما قتله، فهذا امر لا تتخلى عنه القيادة الصينية.

ومع ذلك، فان الاستراتيجية التي يروج لها دينج، الذي لا يزال القائد الاعلى للبلاد في السابعة والثمانين، تعني تخفيفاً شديداً من صرامة الضوابط الايديولوجية التي حدت من القدرات التجريبية في الاقتصاد وشلت الحياة الثقافية والفكرية.

ولا يبدو ان دينج ينوي اعطاء المواطنين صوتاً ذا معنى ولكن حصصاً واسهماً ذات معنى. وهدفه ليس تحرير الصحافة ولكن اضفاء المزيد من المصداقية والامتاع على الصحافة التي تسيطر عليها الدولة.

والسؤال الاساسي هو كيفية الابقاء على الدولة الشيوعية. فميخائيل جورباتشوف اعطى الشعب قوة ولم يعطهم لحماً وخبزاً، فكان ان استخدم الشعب القوة التي اكتسبها للانقلاب عليه.

وفي يوم الاثنين الماضي استمرت الدعوات الى التغيير وطلعت صحيفة «بيبولز ديلي» بافتتاحية في صدر صفحاتها، رددت صداها الصحف الاخرى، تقول «لنكن اكثر شجاعة في الاصلاح».

وقالت الافتتاحية «سنواجه عدة مشاكل في اثناء مسيرتنا الاصلاحية والانفتاحية» واضافت «ولن نستطيع الاعتماد على تجارب الماضي فحسب لحل تلك المشاكل: فنحن نحتاج الى البحث بشجاعة عن اساليب اخرى. وهذا يعني، اكثر من اي وقت مضى، ان علينا ان نحرر تفكيرنا وان نكون شجعانا في المضي قدماً وشجعاناً في العمل واحداث الحدث».

وكان هناك مقال آخر اكثر شجاعة من هذا، صدر في الـ «صنداي بيبولز ديلي» دعا الصين الى اقتباس بعض الافكار الرأسمالية. وقالت الصحيفة ان على الصين الا تخشى الثقافة الغربية بل تشجع التبادل معها «لاثراء ثقافتنا».

والجزء الاساسي في استراتيجية دينج هو نقل القوة الى المعتدلين واخراج المتشددين الذين سيطروا على السياسة في العامين والنصف الاخيرين، اي منذ مذبحة ساحة تيان آن مين التي قتل فيها المئات من مناصري الديمقراطية.

ولو تم تنفيذ هذا التحول، بالكامل، فانه سيؤثر في الاتجاهات السياسية والفكرية بالاضافة الى الاقتصاد. فالمعتدلون يتخوفون من اضطهاد المعارضين لكنهم قد يفعلون ذلك اذا «شعروا بتهديد شديد».

ومن هؤلاء المعتدلين الذين يصعد نجمهم نذكر زو رونجاي، مثلاً، وهو رجل مثابر كان عمدة لمدينة شنغهاي وتسند اليه الآن مهمة اعادة تنشيط الصناعة. ولم يلجأ زو الى اطلاق النار على الطلبة المتظاهرين في شنغهاي في يونيو (حزيران) عام ١٩٨٩ كما فعل قادة بكين. وعمليات «التطهير» التي جرت في شنغهاي بعد ذاك، كانت اقل وطأة بكثير عن مثيلاتها في بكين.

لكن زو ليس مخلوقاً ودوداً تماماً فهو لم يتورع عن الموافقة على احكام الموت بحق المتظاهرين الديمقراطيين الذين استخدموا العنف. والمشكلة التي تواجهها الحكومة الصينية هي انها لا تستطيع ان تخفف من وطأة الطغيان في هذا الوقت بالذات. ومثل ايران في السبعينات والمانيا الشرقية في الثمانينات فالحكومة قد آذت الكثيرين الى الحد الذي يجعل انتهاجها لسياسة التسامح أمراً لا يقابله الناس بالامتنان والشكر ولكن بالمطالبة بالانفصال في التبت ومطالبة الآخرين باعادة الاعتبار لمن قتل في ساحة تيان آن مين وبالمزيد من المظاهرات المطالبة بالديمقراطية او المناهضة للفساد في بكين وشنغهاي. كل هذا يعني ان الدعوة الى الانفتاح قد تؤدي الى تغييرات حقيقية، وهو امر يرحب به الصينيون، لكن هناك حدوداً اساسية لما يمكن تغييره، ايضاً. والحزب الشيوعي يغير استراتيجياته بدوافع حفظ الذات، ومن غير المتوقع ان ينتهج سياسات قد تؤدي الى انقراضه.

واهمية الدعوة الى التغيير، تكمن ايضاً في تأثيرها على المسؤولين في طول البلاد وعرضها وخصوصاً في

دينج زياو بينج يدعو إلى تهيئة الصين لـ ١٠٠ عام مقبلة

هل سيكون هناك حزب شيوعي صيني بعد ٥ سنوات؟

أمير طاهري يكتب عن اعمال مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الذي تبدأ اعماله اليوم. ويخلص من خلال متابعته لأعمال المؤتمر الى سؤال صعب وهو هل سيكون هناك حزب شيوعي صيني بعد ٥ سنوات من الآن.

ستبدأ اليوم جلسات مؤتمر للحزب الشيوعي الصيني سيستغرق اسبوعاً وقد يصبح منعطفاً مهماً في تاريخه الحافل بالاضطرابات.

وقد دعا زعيم الحزب الذي دخل العقد التاسع من عمره، دينج زياو بينج، المؤتمر الى تهيئة الصين «للمائة عام المقبلة».

ويمكن بطبيعة الحال وصف دعوة الزعيم الصيني هذه بأنها ثمرة هذيانه وتقدمه في السن. وعلى اية حال فإن دينج الذي بلغ منتصف الثمانينات من عمره لن يكون حياً حتى قرن آخر.

إلا ان امام المؤتمر مهام اكثر تواضعاً ولو انها حيوية. ومن هذه المهام انتخاب جيل جديد من القادة وتبني برنامج اقتصادي واقعي واخيراً وليس آخراً صياغة نظام سياسي جديد يعكس التغيرات التي شهدتها الصين طيلة العقدين المنصرمين.

والحزب الشيوعي الصيني حريص بطبيعة الحال على الاستمرار في احتكار السلطة السياسية. من هنا فإن من المستبعد ان ينتخب المؤتمر جيلاً جديداً من القادة من رجال الاعمال غير الشيوعيين الذين كانوا وراء التوجه الصيني في السنوات الأخيرة نحو نظام اقتصادي رأسمالي.

وكان دينج زياو بينج من اوائل القادة الشيوعيين الصينيين الذين ادركوا ان نظام «الاقتصاد الموجه» الذي تبناه الاتحاد السوفياتي الستاليني تحت شعار «الاشتراكية» لن ينجح. ففي اواخر الستينات كان دينج قد بلور آراءه الخاصة حول كيفية بناء الصين وتحويلها الى مجتمع اشتراكي. واستندت آراؤه تلك الى مبدأ بسيط هو: التسامح مع قدر محدود من النشاط الاقتصادي الحر على ان تظل مقاليد السلطة السياسية بيد الحزب.

واعتاد الصينيون في عهد ماو تسي تونج على معالجة القضايا السياسية الشائكة عن طريق شعارات بسيطة. وجرياً على هذا التقليد ابتدع دينج شعاراته الخاصة التي كان من ابرزها «نعم للتنافس الاقتصادي. لا للتعددية السياسية!». وإليه ينسب ايضا القول المأثور «لون القطة لا يهم مادامت امسكت بالفأر!».

وأراء دينج اقحمته في مشاكل اثناء ما يسمى بـ «الثورة الثقافية» التي بدأها ماو. فبينما راح ملايين الشباب والاشقياء المغامرين غير المتعلمين يجولون الصين بحثاً عن «مخلفات الحقبة الاقطاعية» بدا دينج وغيره من ابناء جيل القادة الصينيين القدامى غرباء في المجتمع الاشتراكي الموعود.

وزجت السلطات دينج في معسكر تلو الآخر من معسكرات اعادة التثقيف. وفي احد المعسكرات كلف بتنظيف المراحيض طيلة ١٨ شهراً.

ومعاناته لم تتوقف عند ذلك الحد. ففي عام ١٩٦٩ رمى الحراس الحمر الماويون اكبر ابناء دينج، دينج بوفانج، من نافذة شقة العائلة وأصيب الابن بالشلل مدى الحياة. ومن المتوقع ان ينتخب هذا الاسبوع عضواً في المكتب السياسي الذي يعتبر من اهم اجهزة الحزب الشيوعي الصيني.

ومن المتوقع ان يسند الى ابنته دينج ايضا، دينج نان التي تشغل الآن منصب وزير العلوم والتكنولوجيا، منصب حزبي قيادي بالاضافة الى منصب حزبي مماثل من المتوقع ان يسند الى زوجها.

فهل يحاول دينج اقامة سلالة سياسية لنفسه داخل الحزب؟ هذا السؤال سيلقى على الارجح اهتماماً في اوساط المحللين الغربيين اكثر مما سيلقاه في اوساط الشيوعيين الصينيين انفسهم. اذ ان الصينيين الفوا النفوذ العائلي. فالعديد من زوجات ماو ومحظياته وأولاده غير الشرعيين شغلوا مناصب حزبية وحكومية مهمة. كما ان ابن تشو ان لاي بالتبني، لي بينج، يشغل اليوم منصب رئيس الوزراء.

ويعتقد بعض المحللين ان الحزب الشيوعي لم يعد مهماً كما كان في السابق لمستقبل الصين السياسي. فقد قامت ممارسات اقتصاد السوق في العديد من مناطق الصين خاصة في العاصمة الجنوبية كانتون وحواليها.

كما ان حلم ماو في اقامة صين مكتفية ذاتياً مات تقريباً وأصبحت الصين التي تضم اكثر من مليار شخص اكثر ارتباطاً بالسوق العالمية. واذا ما استمرت الامور بالشكل التي هي عليه الآن فإن الاقتصاد الصيني سيكون في فترة جيل جزءاً من الاقتصاد العالمي قدر ما الاقتصاد الهندي او الياباني جزء منه. واذا ما تحقق ذلك فإن نفوذ الحزب الشيوعي في مضمار تحديد الاهداف الاقتصادية واختيار السياسات سيتلاشى. بل ان هناك اليوم في بعض المقاطعات الصينية «رجال اعمال رأسماليين» يفوق نفوذهم نفوذ قادة الحزب الشيوعي المحليين.

لقد أتم ماو غزوه للصين بالسير الى العاصمة بكين من المقاطعات. واليوم تسير الرأسمالية ايضا من المقاطعات نحو العاصمة ولو بخطى بطيئة بعض الشيء. فالنظام الرأسمالي يستولي على مدينة ومقاطعة تلو الأخرى.

وكان دينج يأمل في ان يشيع مفاهيم الرأسمالية في الصين، ولكن بدون العواقب السياسية المترتبة عليها. وأسلوبه كان عكس الاسلوب الذي اتبعه ميخائيل جورباتشوف في الاتحاد السوفياتي. اذ حاول جورباتشوف تنفيذ اصلاحات سياسية - تحت شعار جلاسنوست «الانفتاح» - في حين ابقى على اشراف الحزب على الاقتصاد عن طريق برنامجه «البيريسترويكا».

واتخذ جورباتشوف من «النظام المختلط» هدفاً سامياً له. غير ان فشل جورباتشوف اكد انه لا يمكن الجمع بين الشيوعية الاقتصادية والرأسمالية السياسية. وليس مستبعداً ان يفشل منهج دينج ايضا المتمثل بالجمع بين الرأسمالية الاقتصادية والشيوعية السياسية. اي بعبارة اخرى لا يمكن للمرأة ان تكون نصف حامل!

ولا شك في ان دينج الذكي والمثقف يعي المخاطر التي تنتظره. فقد عايش تطورات الاوضاع في الاتحاد السوفياتي وسيحاول حتماً تجنب وضع مماثل في بلاده. وعليه فإن المطلوب منه ان يضمن الحكومة الصينية كوادر شابة قادرة على التجاوب بفاعلية مع مستجدات الوضعين الاقتصادي والسياسي. ولتحقيق ذلك فإن المطلوب انهاء احتكار الحزب الشيوعي للسلطة السياسية. كما ان هذا الاحتكار سينتهي عاجلاً ام آجلاً لكن السؤال هو متى وكيف؟ اذا تحرك دينج الآن فإن التغيير سيكون تدريجياً وبدون مشاكل. واذا لم يتحرك الآن فإن هناك احتمالين. فإما سيشتري الرأسماليون الصينيون ذمم القادة الشيوعيين او ستقوم انتفاضات في اوساط الطبقات المتوسطة تأييداً للديمقراطية على غرار الانتفاضة التي شهدتها بكين في ربيع عام ١٩٨٩.

وأمام مؤتمر الحزب هذا الاسبوع مهمة ايجاد طرق لإحداث التغييرات السياسية التي تعكس التغيرات الاقتصادية التي شهدتها الصين فعلاً. وأمامه ايضا مهمة مراجعة السياسة الخارجية الصينية. اذ ان انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة قلصاً الى حد كبير اهمية الصين في نظر القوى الغربية الرئيسية واليابان. الا ان هذين التطورين زادا في نفس الوقت اهمية الصين لدى العديد من دول العالم الثالث سواء كمصدر للدعم السياسي او كمصدر رئيسي لإمدادات السلاح. وهناك في اوساط قيادة الحزب اناس يحلمون بجعل الصين «قوة عظمى» للعالم الثالث وحاملة لراية النضال من اجل «العدالة العالمية». واذا اتيح لهؤلاء المجال فإنهم قد يقودون الصين الى حقبة جديدة من الصراع والمواجهة قد تقوض دعائم النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي للصين.

وتستعد هذه الجماعة المتشددة للاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد ماو. اذ من المقرر ازاحة الستار عن تمثال ضخم لماو في بكين يقال انه اكبر تمثال اقيم الى الآن في العالم. ومن المقرر ايضاً اعادة اصدار كتابات ماو التي عانت الاهمال طيلة سنوات وكان مصيرها النسيان.

الا ان هناك فريقاً آخر داخل قيادة الحزب الشيوعي الصيني يسعى الى اعلان قطيعة تامة مع الماضي الماوي واعادة الصين الى الشارع الرئيسي للسياسة العالمية.

وسيتناحر الفريقان حتماً وراء الابواب المغلقة لمؤتمر الحزب الشيوعي الصيني هذا الاسبوع. وقد تكون الكلمة النهائية الحاسمة من نصيب دينج، ولكن هل سيكون القرار النهائي بيده في المؤتمر الحزبي المقبل بعد ٥ سنوات من الآن؟ بل هل سيكون هناك حزب شيوعي صيني بعد ٥ سنوات من الآن؟

الاشتراكية الرأسمالية على الطريقة الصينية

بقلم
ابراهيم سلامة

في الوقت الذي تعاني مجموعة الدول الصناعية السبع - الاوروبية منها والامريكية - من أزمة كساد وركود اقتصاديين يحار الخبراء في ايجاد حلول لها - ولو مؤقتة - تختتم قيادة الصين الحاكمة (مليار ونصف المليار نسمة) مؤتمر حزبها الشيوعي رقم ١٣ ببيان عجيب غريب على «الغرباء» لكنه أليف ووليف على اهل الصين. فالحاكم الحقيقي هو «دنغ زياو - بنغ» تجاوز من العمر الـ ٨٥ سنة. ولا يظهر على الناس الا لماماً. وما يظنه فقهاء وعلماء الغرب خطأً او شذوذاً عن القاعدة، يعتبره اهل الصين فضيلة وكفاءة لا علاقة «لبقية العالم» بها.

فهم احفاد أباطرة الصين الذين «سيجوا» أرضهم منذ آلاف السنين بما صار معروفاً «بسور الصين العظيم». واذا كان بعض مفكري او ساسة القارة الاوروبية يحذرون علناً او همساً من خطر «البرابرة» على قارتهم - اي شعوب العالم السادس - فان نظرة الصين لكل «بقية العالم» هي انهم كلهم من نوع «البرابرة».

أما الشعارات او النظريات التي يطلقونها من حين الى آخر فلا يجوز اخذها على محمل الجد.. وإلا ضاع المراقب الاجنبي وتاه في بحور الصين وغاباتها. فهم مع «اقتصاد السوق» وضد الرأسمالية الغربية البورجوازية كما في بيان مؤتمر الحزب الختامي الاخير. وهم ضد سياسة «الهيمنة» التي كانوا يلصقونها بواشنطن وبموسكو. وفي الوقت نفسه يسعون يوميا للهيمنة على تايوان وفيتنام وهونغ كونغ وسائر الدول الآسيوية الصغرى المجاورة لهم. (استمرار احتلالهم لمرتفعات «التيبت» وعدم محاورة الدالاي لاما).

وهذا الاسلوب في الازدواجية ليس من اختراع اليوم. فمنذ ثورة «صن يات صن» في العام ١٩١١، ثم ثورة تلميذه «ماوتسي تونغ» في العام ١٩٤٩، والصين لأهل الصين واشتراكيتها من نوع القماش الذي يفصل خصيصا على القامة الصينية. ففي الوقت الذي كان فيه الثلاثي الحاكم «ماو» و«ليو» و«شو ان لاي» يقيم الارض ويقعدها ضد «التحريفية السوفياتية» وذلك بعد لقاء قمة بين ايزنهاور وخروشوف (١٩٥٩) كان الثلاثي نفسه يحاور «الشيطان الاميركي» وذلك عبر رئيس الوزراء آنذاك شو إن لاي كما أكدته مذكرات بعض الساسة الغربيين وملفات معاهد الدراسات الاميركية والاوروبية، مع توزيع في الادوار قلما يتقنه موزعو «الاوركسترا السيمفونية».

ففيما كلف رئيس الوزراء «شو إن لاي» بفتح الخطوط على الاميركيين وتحذير زعماء «العالم السادس» من الخطر السوفياتي، أسندت الى «ليو تشاوشي» الذي كان يشغل منصب رئيس الجمهورية، مهمة الامساك «بخيط معاونيه» واستمرار تقصيره وتطويله مع «الاحزاب الشيوعية» الاخرى، اي مع ما كان يعرف «بالمعسكر الاشتراكي». وبتصاعد حرب الفيتنام في مطلع الستينات وما رافقها من تعقيدات دولية «وواجبات أممية» انكشف الدور الصيني المحايد. ولتغطيته امام العالم - كان لا بد من ضربة كبرى - فأطلق «الربان العظيم» ماو ما عرف «بالثورة الثقافية» ليزيح رئيس الجمهورية اولا، ثم يشغل «الجيش الشعبي» بأمور داخلية تبرر عدم مشاركته او مساعدته لجيرانه ورفاقه الفيتناميين، تالياً.

حالياً يتكرر المشهد إياه مع تعديلات في الاجزاء والاسماء والتفاصيل «فالربان الجديد» اسمه «دنغ» الذي يطلق عليه الغربيون لقب «رجل الاصلاحات والانفتاح». بأمرته معاونان: رئيس الحزب «جيانغ زيمين» ورئيس الوزراء «لي بنغ» الأول - أي رئيس الحزب - يبشر «باقتصاد السوق» والانفتاح على العالم. والثاني - اي رئيس الوزراء - يطمئن بقايا الحزب في الداخل (تعدادهم حوالي الخمسين مليون نسمة) ومن شاء ان يسمع في الخارج بأن «الصين مستمرة في خطها الاشتراكي الذي هو المنتصر عاجلاً او آجلاً على الرأسمالية العالمية».

الخطابان ألقيا في يوم واحد وفي قاعة واحدة وفي المؤتمر الآنف الذكر.

ماذا يمكن الاستنتاج من كل ذلك؟

أولاً: البسطاء من «المراقبين الاجانب» يفسرون مثل هذا الكلام بأنه دليل آخر على استمرار الصراع على السلطة.

أما العالمون ببواطن الامور الصينية - وكل اساسها مبني على «الباطنية» - فينظرون الى الموضوع من زاوية مختلفة تماما. فالاقتصاد الصيني في حالة نمو متسارعة بنسبة ٩ الى ١٠٪ سنويا. وهي نسبة تقارب الوتيرة الاقتصادية لكوريا الجنوبية وماليزيا - وما صار معروفا في قاموس الاقتصاد «بالتنانين السبعة الصغار». وقد بلغ مجموع صادراتها الى الولايات المتحدة للعام الفائت وحده رقم الاربعة مليارات دولار وبعض الفواصل. الامر الذي دفع بالادارة الاميركية لتوقيع اتفاق تجاري جديد مع الصين تتعهد بموجبه الأخيرة برفع القيود الجمركية المفروضة على البضائع وعلى الرساميل الاميركية. وقد نفذت حكومة بكين الطلب الاميركي في العاشر من ايلول (سبتمبر) الجاري دون اي تفسير ايديولوجي او ما شابه ذلك.

ثانيا: ان دور الصين في القارة الآسيوية آخذ في التفاعل وسيكبر حجمه نوعاً وكماً في العقدين المقبلين. ولعل نظرتها و«عواطفها» نحو مجموعة الدول الاسلامية السوفياتية سابقا او الهندية سابقا وحاليا تتلاقى مع نظرة و«عواطف» فلاسفة ودعاة العرقية والشوفينية الاوروبية التي تنادي بتفوق «العنصر الابيض» وخوفه وحيرته امام «البرابرة - الجدد» كما وصفهم رئيس فرنسا السابق جيسكار ديستان، في معرض تبريره لوجوب «اتحاد الدول الاوروبية».

ماذا عن مستقبل «العرق الاسمر»؟ وهل صار هو - وحده - الخروف الأسود في القطيع الابيض - الأصفر؟!

الترجمة للوسط ٥٠٧٣ في ١٨/١/١٩٩٢

مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني لم يستطع حسم اختيار خليفة دينج

روبرت بنجامين * كتب من بكين عن مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الذي اختتم اعماله الأسبوع الماضي. ويقول رغم ان المؤتمر يعتبر نصراً لدينج فإنه فشل في تأمين انتقال الزعامة الى خلفه.

اختتم الحزب الشيوعي الصيني الأسبوع الماضي مؤتمره الوطني الذي اعتبر نصراً حاسماً للزعيم الصيني دينج زياو بنج البالغ من العمر ٨٨ عاماً. الا ان انتصاره لم يحسم مشكلته الكبرى الا وهي اخفاقه منذ سنوات في تأمين انتقال نظامي لمقاليد الزعامة الى خلفه.

وقد تبنى الحزب في مؤتمره جملة دينج الهادفة الى تحرير الاقتصاد الصيني والابقاء في نفس الوقت على النفوذ القوي للحزب على المسرح السياسي الصيني. وأجرى المؤتمر تعديلات مهمة في قيادة الحزب اسندت في اطارها مناصب مهمة الى دعاة الاصلاح الاقتصادي والتكنوقراطيين المعتدلين والقادة العسكريين التقدميين وخبراء الأمن الداخلي ليتولوا الاشراف على تنفيذ حملة دينج الاصلاحية.

وتم ايضا تعديل دستور الحزب ليعكس الخط الاصلاحي لدينج وكذلك تحذيره من اخطار «اليسار» الذي يقصد به في الصين كوادر الحزب المتشددة التي تعارض سياساته.

غير ان التعديل القيادي لم يسفر عن مرشح بعينه لخلافة دينج، وبدلا من ان تتركز السلطة في يد زعيم واحد فإنها موزعة، على ما يبدو، على كبار قادة الحزب.

وربما ان هدف دينج في النهاية هو تشكيل قيادة جماعية، غير ان تقاسم النفوذ لم يكن اطلاقاً من صفات كبار قياديي الحزب الشيوعي الصيني. وفي حال وفاة دينج فإن هناك احتمالاً قوياً لنشوب صراع فوضوي على السلطة - وهذا ما يخشاه الكثير من الصينيين.

فعلى غرار سلفه ومؤسس الصين الشعبية ماو تسي تونج، الذي كانت له الكلمة النهائية في اكبر دولة في العالم، فإن دينج وحده يتحمل مسؤولية الوضع الحالي.

ففي العشرين عاماً الأخيرة من حياته تخلى ماو عن خلفين محتملين له، الزعيم الوطني السابق ليو شاو كي ووزير الدفاع السابق لين بياو. وفي عام ١٩٧٦ وعندما كان ماو على فراش الموت سمى هوا جوفينج خلفا له. الا ان دينج نجح في غضون عامين في اقصاء هوا.

وضحى دينج ايضا في الثمانينيات بخلفين محتملين له وهما زعيما الحزب السابقان هو ياوبانج وزهاو زيانج اللذان فقدا منصبيهما بعد تحميلهما مسؤولية الاحتجاجات الطلابية التي كانت في حقيقة الأمر حصيلة غير مباشرة للإصلاحات الاقتصادية التاريخية التي اجراها دينج.

وبعد انقضاء ٣ سنوات على اقصاء زهاو اثر تظاهرات ميدان تيان آن مين عام ١٩٨٩ لم يظهر بعد خلف قوي محتمل لدينج. اي بعبارة أخرى اذا مات دينج غداً فإن هناك ٣ فئات من قياديي الحزب الذين قد يصبحون اطرافاً في الصراع على السلطة الذي قد يعقب وفاته.

فهناك الاصلاحيون المترددون: رئيس الوزراء الصيني لي بينج والرئيس الحالي للحزب جيانج زيمين، عمدة شانجهاي السابق، اللذان اختارهما دينج ليكونا كادرين «اساسيين» من كوادر الجيل المقبل من القادة الصينيين بعد سقوط زهاو.

ورغم وجود خلافات بين جيانج ولي فإنهما اشد التزاماً حتى من دينج بمفاهيم الاشتراكية التقليدية. اذ يعتقد ان كليهما سايرا الاصلاحات على مضض. كما انهما حافظا على مقعديهما في اقوى هيئة سياسية في الصين الا وهي اللجنة الدائمية للمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني.

لكن احداً لا ينظر الى اي من الرجلين على انه يستطيع ان يكون بحق خليفة لدينج.

ويرأس جيانج (٦٦ عاما) بالاضافة الى منصبه كرئيس للحزب، لجنة الاشراف على الجيش. لكنه لا يمتلك المؤهلات العسكرية التي لدى دينج وليس له تأييد كبير داخل الحزب. وقد يصبح مجرد شخصية انتقالية، مثل الخليفة الثالث الذي عينه ماو، خوا.

ويعاني رئيس الوزراء لي (٦٤ عاما) من آثار تورطه عن كثب بمذبحة ساحة تيان آن مين. ويكرهه معظم الصينيين. وقد يؤدي صعوده الى القمة الى الاساءة اكثر الى شرعية الحزب المتدنية اصلاً. وقد يضطر الى التخلي عن منصب رئيس الوزراء في الربيع المقبل.

- عائلة يانج: الرئيس الصيني وشقيقه الاصغر الجنرال يانج بينج الذي كان مسؤولاً عن الآيديولوجية العسكرية. والرئيس يانج هو الزعيم الصيني الوحيد الذي يقترب من دينج في عيون الأمة وهو جاهز للاضطلاع بدور دينج الآن. ومثل دينج، له اتصالات قوية مع الجيش الذي يقوم بدور كبير، في العادة، في السياسة الصينية. لكن الرئيس يانج يبلغ من العمر ٨٥ عاماً. وقد عانى، وشقيقه، من خسائر كبيرة بسبب التغيرات الشاملة في توجهات القيادة.

وقد اخرج الرئيس يانج من المكتب السياسي ومن منصب حساس قيادي في لجنة الاشراف العسكرية، وهي تحركات قد تعني تقاعده من الرئاسة في العام المقبل. وقد حصل الجنرال يانج (٧٢ عاماً) على مقعد في المكتب السياسي للمرة الأولى، لكنه اخرج، هو ايضا، من لجنة الاشراف العسكرية.

وقد يكون تراجع عائلة يانج مؤقتاً - اذ قد لا تعتمد فرص يانج السياسية على حصوله على العديد من الالقاب الرسمية، شأنه شأن دينج. لكن التراجع الذي عانت منه العائلة قد يفسر، في الصين، على انه محاولات يبذلها دينج لتقليص دور الأخوين يانج قبل وفاته.

- الغامضون: وهم نائب رئيس الوزراء زو رونج جي، وهو مصلح اقتصادي متحمس وكياو شي المسؤول عن الانضباط الحزبي والأمن منذ زمن.

وكلا الرجلين قد انتخب في الاسبوع الماضي للجنة الدائمية للمكتب السياسي، وقوامها سبعة اعضاء.

كان صعود زو (٦٤ عاما) مذهلا. فلم يكن حتى عضوا كامل العضوية في اللجنة المركزية السابقة التي انتخبت عام ١٩٨٧. ومعروف ان اعضاء اللجنة هم الذين يملأون كل المناصب القيادية.

وكان زو عمدة مدينة شانجهاي، ولم يتوصل الى المناصب العليا في الحكومة المركزية حتى ما بعد احتجاجات ساحة تيان آن مين عام ١٩٨٩. وصار يعرف بـ «جورباتشوف الصين» بسبب طريقة التسامح التي يعامل بها الغربيين وإيمانه بإعادة تركيب الاقتصاد. لكن هذه التسمية غير صحيحة عندما يتعلق الأمر برغبته في الاصلاح السياسي. والتسمية بحد ذاتها تؤذي موقعه داخل الحزب.

ويقال ان دينج قد اختار زو شخصياً للإشراف على اعادة تركيب الاقتصاد والسماح لقوى السوق بالعمل. لكنه لم يجد في الوقت متسعاً بعد لإنشاء قاعدة واسعة داخل الحزب ويفتقر الى مناصرة الجيش. وقد يعارض المتشددون صعوده الى مستويات اعلى. ومعروف ان المتشددين لايزالون يحظون بتمثيل كبير في اللجنة المركزية رغم نجاحات الاصلاحيين في مؤتمر الحزب.

وكان كياو (٦٨ عاماً) قائداً على المستوى الوطني للحزب لفترة اطول من زو، لكنه اكثر منه غموضاً.

ومنذ منتصف الثمانينات والشائعات والاشاعات تدور حول توليته محل رئيسي الحزب اللذين طردهما دينج. وبمرور الوقت صار له سمعة المتشدد والاصلاحي في آن واحد. وهذا الاختلاط قد يجعله مرشحاً للمنصب الاعلى في الصين اذا لم تتوصل اجنحة الحزب الى اتفاق.

وفي حين يظل كياو غامضاً، الا ان المعروف عنه انه يشابه دينج من حيث رغبته في حكم الصين بقبضة حديدية. وقد اشرف في الماضي على المدرسة المركزية للاعداد الحزبي وعلى لجنة انضباط الحزب وعلى جهاز الأمن الداخلي للصين.

غير ان شخصية كياو، شأنه شأن غيره من كبار قادة الحزب - باستثناء رئيسه الهرم يانج - ضعيفة بالمقارنة الى شخصية دينج. ومن الصعب في الوقت الحالي التكهن بمن سيصبح الزعيم الصيني الجديد من بين هؤلاء القادة. وأكدت هذه الصعوبة اولى مبادرات اللجنة الدائمية الجديدة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي يوم الاثنين الماضي عندما ظهر اعضاؤها الى جانب دينج على شاشة التلفزيون الصيني. وكان الغرض من تلك المناسبة اعطاء الانطباع للشعب الصيني بأن دينج راض عن اعضاء اللجنة. الا ان المناسبة اكدت ايضا نقاط الضعف الفردية والجماعية في اعضاء اللجنة والمستقبل الغامض الذي سيواجهونه في حال وفاة دينج.

* بنجامين صن

العدد 6566 ـ الثلاثاء 1996/11/19 ● No. 6566 - Tuesday 19/11/1996

واشنطن تثير بحذر مسألة «حقوق الإنسان» في الصين

قاعدة ايلسون الجوية (ألاسكا) ـ رويتر: قال مسؤولون ان الولايات المتحدة تعتزم اثارة مسألة حقوق الانسان خلال الزيارة التي سيقوم بها وارين كريستوفر وزير الخارجية الاميركي للصين.

وفي الوقت الذي غادر فيه كريستوفر واشنطن قاصداً الصين في اول زيارة يقوم بها مسؤول اميركي رفيع للصين منذ اكثر من عامين، ألمح مسؤولون اميركيون الى رغبتهم في تفادي حدوث مواجهة بين الجانبين بشأن حقوق الانسان مثل تلك التي شابت اول زيارة قام بها كريستوفر للصين في مارس (اذار) 1994.

وقال نيكولاس بيرنز المتحدث باسم الخارجية الاميركية انه على خلاف الزيارة السابقة، لن يلتقي جون شاتوك مساعد كريستوفر وكبير المسؤولين الاميركيين عن قضايا حقوق الانسان مع اي مدافعين عن حقوق الانسان خلال مرافقته لوزير الخارجية الاميركي في زيارته لبكين التي تبدأ غدا وتستمر يومين. وصرح بيرنز بأن الولايات المتحدة «شعرت بخيبة امل بعد ان ايدت محكمة استئناف صينية حكما بالسجن على المنشق وانج دان». وأدلى بيرنز بهذه التصريحات للصحافيين على متن طائرة السلاح الجوي الاميركي التي تقل كريستوفر. ومن المقرر ان يجري كريستوفر محادثات تستمر يوم غد كله مع الرئيس الصيني جيانج زيمين ورئيس الوزراء لي بينج ووزير الخارجية كيان كيتشين.

ومن المقرر ان تتطرق محادثات الوزير الأميركي في الصين الى التجارة وحظر انتشار الاسلحة وتايوان وهونج كونج والتوتر في شبه الجزيرة الكورية والبيئة. لكن من غير المتوقع احراز تقدم كبير. وتوترت العلاقات الاميركية ـ الصينية بشكل واضح خلال الاربعة اعوام التي قضاها كريستوفر في ادارة الرئيس الاميركي بيل كلينتون. ويقول بيرنز انه بعد انتخاب كلينتون لفترة رئاسة ثانية، عمد كريستوفر الى السفر الى الصين ليترك لخلفه علاقة متوازنة بل وتتحرك قدما.

وقال بيرنز ان هناك توقعات ان يكون عام 1997 «من انشط الاعوام في العلاقات الاميركية ـ الصينية بالنسبة لادارة كلينتون». ومن المقرر ان يجتمع الرئيس الاميركي مع الرئيس الصيني في مانيلا يوم 24 نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي بين دول آسيا والمحيط الهادي.

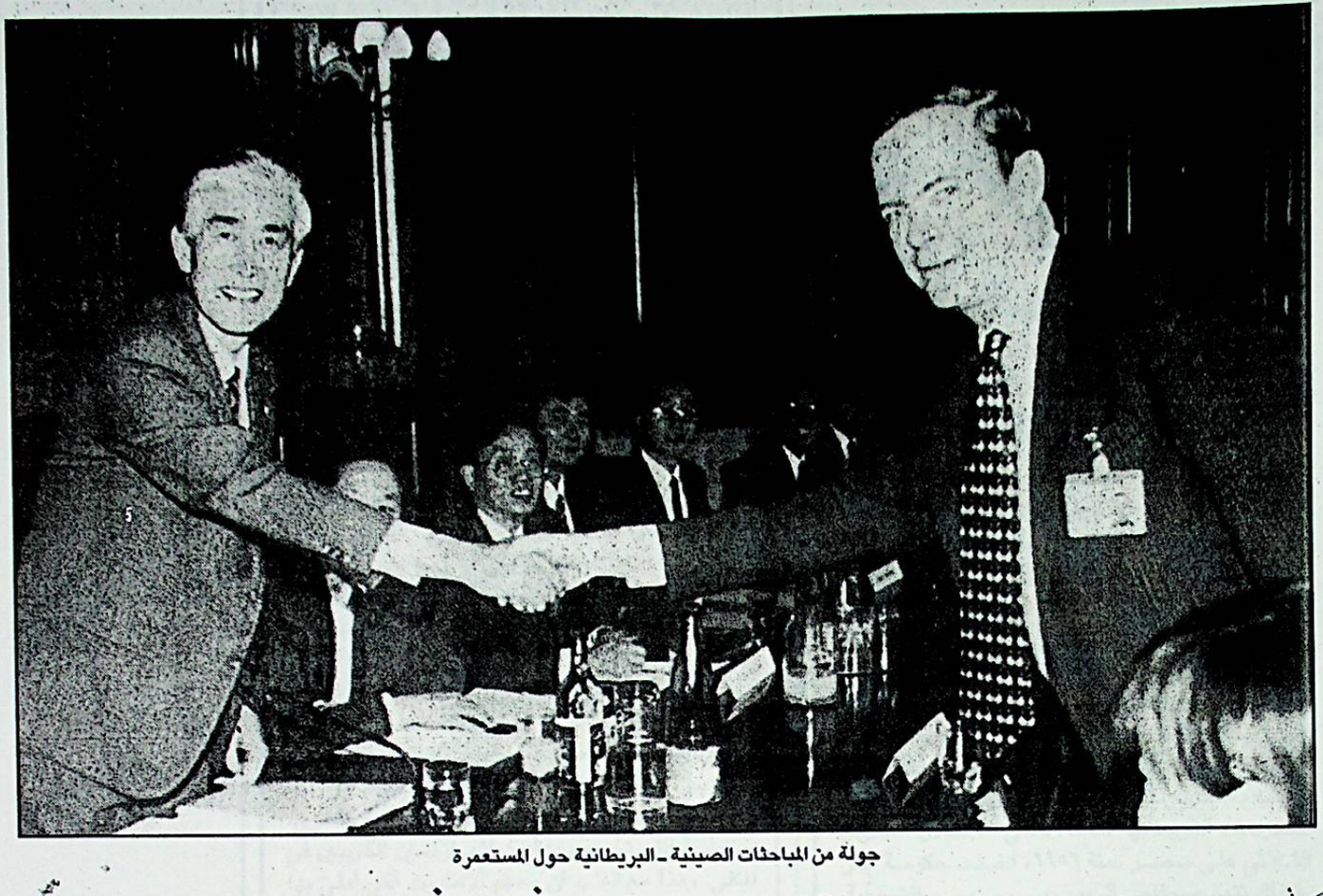

جولة من المباحثات الصينية ـ البريطانية حول المستعمرة

مع اقتراب عودة هونج كونج

واشنطن مطالبة باستخدام نفوذها لحمل بكين على تنفيذ وعودها

واشنطن ـ عن النيويورك تايمز:

■ خلال حقبة الـ ١٥ عاما التي مضت، منذ تخلى الزعيم الصيني دينغ شياو بنغ عن عقيدة ماو وقيامه بوضع الاقتصاد الصيني على طريق الاصلاح، جعل الصين توشك ان تحقق طموحاتها وتصبح دولة مرموقة بين دول العالم، ولكن الصين لن تحقق هذا الهدف طالما ان زعماءها متشبثون بنظام سياسي متشدد وعتيق، فمع اقتراب ظهور العديد من التطورات الهامة، من بينها عودة مستعمرة هونج كونج عام ١٩٩٧ للسيادة الصينية، فان العالم يراقب الآن ليرى ما اذا كان خلفاء دينغ لديهم الشجاعة والتصور للتخلي عن عادات الديكتاتورية.

وهونج كونج سوف تتيح اوضح اختبار في هذا التوجه، فالصين في حاجة الى الطاقة الاقتصادية لهونج كونج لتوفير الرفاهية، ولكنها تخشى من الحريات هناك. فالحكومة المستنيرة في هونج كونج وشعبها البالغ عدده ستة ملايين نسمة سيكونان العلامة الثابتة التي تجعل قادة الصين يدركون الحاجة الى تعديل سلوكهم، وإن كانت الدلائل الى الآن غير مشجعة.

والاتفاقية التي وقعتها كل من الصين وبريطانيا حول عودة المستعمرة الى السيادة الصينية في اول يوليو عام ١٩٩٧م، وضعت الاسس للحفاظ على الاستقلال الذاتي وللحريات خلال الخمسين سنة الاولى من الحكم الصيني لها ولكن منذ ان سحقت الديمقراطية في ميدان تيانمين ببكين عام ١٩٨٩م فان الصين تقوم بصد أية امكانية لاي انشقاق سياسي علني. وتخطط بكين لاستبدال المجلس التشريعي المنتخب بعناصر اخرى معينة موالية لها وتلقي بمشروع قانون الحقوق القائم حاليا جانبا، واعلنت الصين ايضا انها لن تتسامح بشأن النقد الصحفي للمسئولين الصينيين او الاحتجاجات العامة والمصلحة الخاصة وحدها يجب ان تملي توجها مختلفا في هونج كونج، فالنشاط والحيوية الاقتصادية لن يكتب لهما البقاء اذا لم يطبق فيها حكم القانون.

والتقدم الاقتصادي الصيني يقترب من مرحلة حاسمة فالاصلاحات التي قام بها دينغ شياو بنغ حررت اقتصاداً كانت تخنقه تحكمات مركزية واطلق واحدة من اكبر الطفرات الاقتصادية في التاريخ، ولكن هذا التوسع الاقتصادي الكبير اوشك الآن على انهاك نفسه، تاركا حوالي ٢٥ في المئة من سكان الصين في حالة فقر بدائية. وهذا معناه ان حوالي ٣٥٠ مليون شخص، معظمهم في المناطق الريفية الداخلية في الشمال الغربي والجنوب الغربي من الصين، لم يستفيدوا من الاصلاح الاقتصادي سوى فائدة قليلة جدا، وطالما بقي التقدم متمركزا في الاقاليم الساحلية، فان الصينيين المقيمين بالمناطق الداخلية ليس من المحتمل ان يمارسوا تحسنا ملموسا وحتى في المناطق المزدهرة، يعوق الفساد المنتشر في كل مكان والصناعات الحكومية الغارقة في الديون والتطور غير الكافي في القانون التجاري حدوث مزيد من التقدم.

ويبدو ان بكين تعتقد بانها تستطيع ان تتبع التحرر الاقتصادي بصورة غامضة، وبدون ان تواجه مطلب التخفيف من قيودها السياسية المتشددة، ويبدو ايضا ان القادة الصينيين حاليا اصبحوا اكثر تصميما على القضاء نهائيا على مسألة الانشقاق السياسي وذلك بارسال اشهر المنشقين الصينيين الى السجن لفترات طويلة.

فبعد سبع سنوات على مذبحة ميدان تيانمين، والحزب الشيوعي لا زال يضطهد زعماء الحركة الديمقراطية الذين مازالوا على قيد الحياة، مثل وانغ دان وليو شيابو وغيوهايفنغ واصوات هؤلاء تنادي السلطات الصينية بان تواجه مشاكل الفساد والطبقية.

ويجب على واشنطن ان تستخدم نفوذها لحمل بكين على تنفيذ وعدها فيما يتعلق بهونج كونج، وهو دعم سيادة القانون واحترام حقوق الانسان في كل انحاء الصين ولكن في نهاية الامر زعماء الصين وحدهم الذين سوف يستطيعون تقرير ما اذا كانوا على استعداد للعمل من اجل النظام السياسي الذي وضعه دينغ شياوبنغ لخدمة الاقتصاد والفرصة موجودة ولكن الغائب هو الرؤية والجرأة اللازمتين لرفع الصين الى مصاف الدول المحترمة..

سمعاً وبصراً

بكين تقول: أسمعونا صوت الاقتصاد فقط وهافانا تستقبل سي. إن. إن... وحدها

لم تكف الاحتجاجات الدولية على اختلافها لإيقاف مشروع تحجيم الـ «بي. بي. سي» الدولية.

فمن ميخائيل غورباتشوف الذي سمع منها، وهو في اجازته الصيفية سنة ١٩٩٣، نبأ الانقلاب الذي أراد اطاحته، الى الدالي لاما الذي يوجه نداءاته عبر موجات الاذاعة، الى ثلاثمائة نائب ولورد بريطاني، الى ملايين المستمعين، انهالت الاحتجاجات على هذا المشروع.

اذاعة الـ «بي. بي. سي» الدولية تعتبر الأولى بين زميلاتها كصوت أميركا أو اذاعة فرنسا الدولية، ويقدر عدد مستمعيها بـ ١٤٠ مليون شخص. كذلك، وعلى رغم ان تمويلها يقع بأكمله على عاتق وزارة الخارجية البريطانية، فانها اثبتت، على مر الزمن، استقلاليتها عن الحكومات البريطانية كافة، حتى انه خلال العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، اخذت حكومة ايدن وقتذاك تتهم صحافيي الـ «بي. بي. سي» بـ... الشيوعية، لعدم موالاتهم الخط الحكومي!

ميزانية هذه الاذاعة، التي تقدم برامج بأربع واربعين لغة وتستخدم حوالي ألفي شخص، تفوق الثلاثمائة مليون دولار سنوياً. وأمام سياسة التقشف المتبعة، يجري على قدم وساق مشروع الغاء عدة اقسام في الاذاعة - كقسم جنوب شرق آسيا - وضغط عدد العاملين في الاقسام الأخرى.

من جهة اخرى، أضحى مشروع تدشين محطة تلفزيونية بريطانية جديدة، وهو ما كان مقرراً لشهر كانون الأول (ديسمبر) القادم، مقرراً لشهر آذار (مارس).

«شانيل ٥» ستكون المحطة البريطانية التجارية الثالثة وستغطي ٨٠ في المئة من أراضي المملكة المتحدة. كذلك ستبث منذ بدايتها عبر الكابل والساتلايت، مساهمة بذلك في تقوية الساتلايت البريطاني «سكاي».

التساؤلات التي تدور حول امكانيات هذه القناة، ووجود جمهور لها، وتأخر موعد بثها، تُظهر كم ان في اوروبا عامة، لم يعد باستطاعة القطاع التجاري الاعلامي النمو كما كان متوقعاً له، خصوصاً بعد تراجع القطاع العام في السنوات الأخيرة.

وهذا الانحسار الاعلامي الاوروبي يواجهه غليان اميركي وتقدم للمحطات الأميركية في مناطق جديدة عليها، مناطق كان النظام السياسي فيها، ولرحلة تتجاوز الثلاثين عاماً، معارضاً بشدة للنظام الاميركي ولأي نتاج قادم من الولايات المتحدة.

ولقد كنا في العدد السابق من «تيارات» اشرنا الى ولادة اذاعة «آسيا الحرة» والادانة الصينية التي لاقتها فور بداية بثها. فلم تكتف الحكومة الصينية بالرفض القاطع لوسيلة اعلام تبث باللغات الصينية وتخرج عن مراقبتها، بل لوّحت بأن السي. آي. إي تقف وراء هذا المشروع، وادخلت الاذاعة في سياق حملتها الآسيوية وهذا ما جعل مسؤولي الاذاعة التي تود البث قريباً لدول وشعوب جنوب شرق آسيا، (بورما، لاوس، كمبوديا، شمال كوريا، وفيتنام) بلغاتهم المختلفة، على ان يتراجعوا عن تسمية الاذاعة «آسيا الحرة»، التي توحي بزمن الحرب الباردة، وابدالها بـ «شبكة آسيا والمحيط الهادئ» (Asian Pacific Network)، والتأكيد على طابعها الثقافي تالياً (ولو كانت الثقافة هي ايضاً موضع اختلاف، إذ ان الاذاعة ستبث عدداً من النتاج الثقافي الآسيوي الممنوع في هذه الدول).

الهجوم الصيني على «الاستفزاز الاميركي» يبدو اليوم هامشياً على الصعيد الدولي، خاصة بعد ان قررت كوبا، «القلعة المحاصرة»، فتح ابوابها لمكاتب سي. إن. إن. فالخبر الذي انفجر هذا الاسبوع هو ان هذه الشبكة ستكون اول وسيلة اعلام اميركية في هافانا منذ عشرات السنين. بيد ان سي. ان. ان ما زالت تنتظر موافقة الحكومة الاميركية لكي تدشن بشكل رسمي مكاتبها في العاصمة الكوبية. والمعروف ان لسي. ان. ان مراسلاً في هافانا منذ فترة طويلة، كما ان صاحبها تيد تيرنر كان قد قابل عدة مرات الزعيم الكوبي فيديل كاسترو.

بيد ان هذا الحدث الأخير يدخل في سياق تحسين صورة الجزيرة في العالم وخاصة في أميركا، حيث تم اجبار معظم وسائل الاعلام على مغادرة البلاد في الستينات. وكوبا التي سمحت منذ زمن لعدة وكالات انباء غير اميركية (رويتر، الوكالة الفرنسية، الوكالة الاسبانية)، ولبعض الصحف «فايننشال تايمز»، «البايس») ان يكون لها مراسلون، لن تشرّع ابوابها، رغم الحدث الجديد، لوسائل الاعلام الاميركية الأخرى، خاصة التي تضم عدداً من المعارضين الكوبيين في المنفى. وهذا مع العلم، ان معظم الاحاديث التي ادلى بها كاسترو في السنوات الأخيرة لوسائل الاعلام العالمية، كانت دائماً للصحافة الاميركية!

بالطبع تحسين الصورة الخارجية لا يمنع سياسة القمع الاعلامي الداخلي من مواصلة نشاطها. فبعد فترة الانفتاح سنة ١٩٩٥، التي ادت الى ولادة اربع وكالات انباء مستقلة وعدد من الصحف، تبدو اليوم هافانا عازمة على استعادة زمام الاعلام عبر اغلاق مكاتب الوكالات ومصادرة محتوياتها: من الكومبيوترات حتى الاقلام! اما اعتقالات الصحافيين مع التلويح بأنهم قد يلاقون احكاماً بالسجن تزيد فترتها عن عشرة سنين بتهمة «التواطؤ مع العدو»، فأعمال تتصاعد.

والدخول الى الأسواق الكوبية او الآسيوية يشجّع الاعلام الاميركي ايضاً على متابعة انفتاحه على العالم. فمحطة «صوت اميركا تي. في» التي بدأت في الشهر الماضي، ستبث باللغات التايلاندية والروسية والصينية والانكليزية والعربية، مع تخصيص برنامج باللغة الفارسية. ومحطة التلفزيون، كما يشير اسمها، ستكون في مكاتب اذاعة «صوت اميركا» في واشنطن. اما البرنامج الفارسي فيأخذ في الاعتبار ان ثلث سكان المدن الايرانية اضحوا اليوم مجهزين بصحون لاقطة. وأما البرنامج الصيني، ولكي يتفادى اي نزاع مع الحكومة الصينية، فسيكون مخصصاً للتحليلات الاقتصادية.

فاذا كانت السياسة تفرق، فان الاقتصاد يجمع. على الأقل هذا ما يبدو اليوم انه مضمون الرسالة التي تجهد بكين لايصالها الى دول العالم.

مارك صايغ

الرياض
الاثنين ٧ رجب ١٤١٧هـ ١٨ نوفمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٧٤ - السنة الثالثة والثلاثون

بكين: واشنطن في حاجة لأن تعيد النظر في فلسفتها الدبلوماسية تجاه الصين حتى تتحسن العلاقات

بكين - د.ب.أ:

■ وجهت الصين نقداً حاداً للولايات المتحدة أمس (الأحد) قبل أيام قليلة من زيارة يقوم بها وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر.. وذكرت أن واشنطن في حاجة لأن تعيد النظر في فلسفتها الدبلوماسية تجاه الصين قبل أن يتسنى تحسين العلاقات الصينية الأمريكية. وذكرت صحيفة تشاينا ديلي بيزنس الأسبوعية الرسمية نقلاً عن تشين بينجساي الخبير الاقتصادي ذي الصلة بمركز أبحاث تابع للجنة التخطيط الحكومية «لايمكننا أن نتوقع تقدماً كبيراً في العلاقات الثنائية الآ حين تتخلى الولايات المتحدة عن فكرة احتواء الصين وتزيل التحيز الايديولوجي ضد الصين وتتوقف عن وضع سياساتها الخارجية فقط على أساس مصالحها الاقتصادية».

وصرح الخبير الاقتصادي للصحيفة بأنه من خلال تناولها للقضايا المختلفة بداية من انضمام الصين الى منظمة التجارة العالمية وحتى حقوق الانسان فانه يجب أن يتم توجيه النصيحة للولايات المتحدة بأن تضع في الاعتبار الاختلافات الثقافية مع الصين.

ومن المتوقع أن يصل كريستوفر إلى بكين في وقت ما غداً (الثلاثاء) وأن يجتمع يوم الأربعاء مع الرئيس جيانج زيمين ووزير الخارجية تشيان تشيتشين وكبار المسؤولين الآخرين.

ومن المتوقع أن يقوم وزير الخارجية في واحدة من آخر مهامه الرسمية قبل استقالته من منصبه باثارة عدد من القضايا الشائكة التي تقف في طريق اقامة علاقات أكثر سلاسة بما في ذلك قضايا التجارة وحقوق الإنسان وتايوان.

وهاجم تشين بينجساي الولايات المتحدة بسبب سياستها الاقتصادية «المنفرة والتي تعتقد أنها أقوم أخلاقا من الآخرين» واتهم واشنطن باقامة سلسلة أمنية في شرق آسيا مع كوريا الجنوبية والفلبين وتايلاند.

كما اتهم تشين اليابان «بالالتزام الشديد بالخط الأمريكي» في معاهدة أمن مشترك مع واشنطن تقول إنها دعمت عملية إحياء الروح العسكرية اليابانية.

بريماكوف يبدأ زيارة رسمية للصين

شنغهاي - رويتر:

■ قال مسئولون قنصليون روس ان وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف وصل شنغهاي امس الاحد في بداية زيارة للصين مدتها ثلاثة ايام.

ووصل بريماكوف مطار هونجكياو في شنغهاي قادما من طوكيو بعد ان حقق تحسنا كبيرا لعلاقات بلاده مع اليابان.

ومن المقرر ان يقضي بريماكوف يوما في المدينة قبل ان يذهب الى بكين صباح الاثنين لمقابلة الزعماء الصينيين.

ومن المقرر ان يلتقي بريماكوف نظيره الصيني جيان جيتشين يوم الاثنين والرئيس جيانج زيمين في قاعة الشعب الكبرى بعد ظهر الثلاثاء.. وامس الاحد من المتوقع ان يلتقي بنائب رئيس بلدية شنغهاي ويحضر حفل استقبال يقام تكريما له ويزور معرض جنكيا وللصادرات في منطقة بودونج الجديدة.

وتريد المدينة ان تجعل بودونج على الضفة الشرقية لنهر هوانجبو مركزها للتجارة والاعمال وان تصبح المنطقة محطة لمعظم الشخصيات الكبيرة الزائرة.

وتعتزم بورصة الاوراق المالية بالمدينة ان تنتقل الى منطقة بودونج العام المقبل على ان تعقبها باقي بورصات المدينة واجتذبت بودونج ايضا عددا كبيرا من المشروعات المشتركة للصناعات التحويلية الكبرى.

وقال مسئولون انه من المقرر ان يلتقي بريماكوف مساء الاحد بمسئولي قنصلية روسيا في شنغهاي، وهذه اول زيارة يقوم بها بريماكوف للعاصمة التجارية والصناعية للصين.

وقد افرجت اليابان عن معونة لروسيا طال تاجيلها قيمتها ٥٠٠ مليون دولار يوم الجمعة وعرضت موسكو ان تشترك الدولتان في تطوير مجموعة جزر متنازع عليها في اكبر خطوة الى الامام في العلاقات بينهما منذ انتهاء الحرب الباردة.

وفي اجتماع مع بريماكوف قال وزير الخارجية الياباني يوكيهيكو ايكيدا ان اليابان مستعدة لاستئناف صرف برنامج معونة لعام ١٩٩١ يتألف من قروض قيمتها ٥٠٠ مليون دولار من بنك التصدير والاستيراد.

وكان هذه البرنامج مخصصا في الاصل «للمعونات الانسانية» ومقصورا على البرامج الطبية وقد تم تجميده عام ١٩٩١ بسبب اضطرابات سياسية واقتصادية في روسيا في اعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي.

الحياة ١٠٨٤٨

ن ٢٢/ ١/ ١٩٩٢

مؤتمر القيادة الصينية "الإصلاحي": طريق ديكتاتوري الى السوق

وضاح شرارة *

■ عقد الحزب الشيوعي الصيني مؤتمره الرابع عشر بعد ثلاث سنوات ونصف السنة على سحق دينغ هسياو بينغ الحركة الطلابية في ساحة تيان آن مين في بكين، وثلاث سنوات على انهيار «سور» برلين. وكان طلاب جامعة بكين، العاصمة الصينية، استبقوا النتائج السياسية التي حسبوا انها لا محالة مترتبة على الإصلاحات الإقتصادية، والأخذ باصول السوق الحرة، فجعلوا من جامعة بايدا ومن حرمها، ثم من الساحة الكبيرة في وسط العاصمة، منبراً للراي والمناقشة.

فظهر الى جانب الحزب الشيوعي الصيني، وقيادته المغلقة المتحدرة من بلاط ماوتسي دونغ والمنقسمة على نفسها، وخارج الحزب الشيوعي صاحب السياسة، ظهر قطب آخر ومستقل. وادى مجرد ظهور هذا القطب، المتصل بهذا القدر او ذاك بزياو زيانغ، الأمين العام السابق للحزب والقائل بالجمع بين السوق الإقتصادية الحرة (نسبياً) وبين تقليل الرقابة على المجتمع الصيني وعلى مؤسسات الدولة، الى انفجار ازمة في الحزب الشيوعي وقيادته. وحين امر دينغ، ورئيس الدولة والامين العام للحزب ورئيس الوزارة، الجدد، الجيش بقمع الحركة الطلابية ظهرت الخلافات في صفوف الجيش، وكاد ذلك ان يؤدي الى كارثة اهلية.

انعقد المؤتمر الأخير، وانتهى الى انتصار دينغ انتصاراً «امبراطورياً». لم يحضر دينغ المؤتمر لكن المؤتمر جرى على النحو الذي اراده له «البطريق» الهرم من وراء الستارة. بينما ذيول السياسة التي ادت الى قمع الحركة الطلابية العريضة لم تنته بعد. ولا تقتصر هذه الذيول على موقف المرشح الديموقراطي الأميركي من عودة ادارة الرئيس بوش الى منح الصين امتيازات الدولة الأكثر رعاية، ووعده بترك هذه السياسة والتخلي عنها. فليس هذا إلا من مظاهر القلق الذي تثيره السياسة الصينية الجديدة في اوساط واسعة من العالم.

ففي السياسة الداخلية لم يتخلّ الحزب الشيوعي لا عن اناطة القرارات والتمديل والمداولة بنفسه، ولا عن تعقب المنفيين الذي اضطلعوا بدور في الحركة الديموقراطية، ولا هو عدل عن القسوة في معاقبة دعاة حقوق الإنسان والراي الحر والحق في التنظيم السياسي المستقل من معتقلي ساحة بكين الكبيرة ومن سجناء الراي الذي يرجع سجنهم الى اواخر السبعينات (١٩٧٩). وانتهز الحزب ظرف المؤتمر ليبت قضية زيانغ، نصير توسيع الإصلاح، البت الشيوعي والستاليني المعروف: الإبعاد والإسكات والإدانة والمتهم المدان غائب وساكت. وهذا يعني، الى احتفاظ لي بينغ بمكانته الحزبية والوزارية، ان قمع ربيع بكين هو من تراث الحزب السياسي الثابت ومن معايير الترفيع والتسفيل. ولا يبالي الحزب باثر هذا القسر والتحجر في صلته بالمجتمع الصيني الجديد وطبقاته واحتياجاته، ثمرة عقد ونصف العقد من الجهد في سبيل البرهان على ان «الإشتراكية ليست الفقر»، على زعم دينغ.

ويحسب الحزب ان حل لجنة الرقابة، وهي شرطة على الحزب لا تسأل عن مراقبتها وعن قراراتها، واخراج بعض العسكريين التسعينيين من بقايا «المسيرة العظمى» الخرافية، وانتخاب بعض المكتهلين الى مراتب الحزب العليا محل من بلغوا سن لبيد العامري ولم يساموا بعد - يحسب الحزب ان مثل هذه الإجراءات وحدها قادرة على تمثيل صين المكتئبين بالأسهم، والمتنافسين على الإكتتاب، والنهمين الى السلع اليابانية، والجازمين في طلب حقوق المواطنية قريباً، الى حقهم في اللباس والتبرج والقراءة كما يشاؤون.

الى وقف الإصلاح على بعض الامور الثانوية التي تهم الحزب وحده، وقيادته، صادف المؤتمر مواقف في السياسة الصينية والخارجية لا تقل بعثاً على القلق من تحجر السياسة الداخلية. فلم تكد الولايات المتحدة الاميركية، وفرنسا من بعدها، تعلنان عن بيعهما طائرات متقدمة الصنع الى تايوان، الدولة الصينية الثانية، حتى استعادت القيادة الشيوعية تهديدات الحرب الباردة وعنجهية القوة المستبدة في دائرتها الإقليمية. ومن الجلي ان الطائرات الأميركية والفرنسية لا تهدد الصين القارية لا من قريب ولا من بعيد. فالفرق بين الصينين شاسع. الى ذلك تسعى الجزيرة منذ عقد ونيف الى انشاء روابط اقتصادية واجتماعية (عائلية) بين الجزيرة الصغيرة وبين القارة الواسعة، تعود على البلدين بالفائدة. لكن صلف الدولة القوية حمل القيادة الشيوعية الصينية على التهديد والتوعد من غير ظهور خطر حقيقي يتهددها.

وهي عينها الطريقة التي عالجت بها بكين سياسة هونغ كونغ الجديدة. فلم يكد الحاكم الجديد، كريس باتين، يفتتح المجلس التشريعي بخطاب اصلاحي فوعد بخفض سن الإقتراع الى ثماني عشرة سنة وبانتخاب المجالس المحلية وفصل المجلس التنفيذي عن المجلس التشريعي، وإلغاء عقوبة الإعدام... لم يكد الحاكم يعد بهذه الإصلاحات خمس سنوات تقريباً قبل عودة هونغ كونغ الى الصين، حتى اتهمته بكين «بالرعونة والطيش». وما ذلك إلا لأن باتين يستجيب بإجراءاته هذه احتياج اهالي المدينة الى حقوق اوسع من الحقوق الضيقة التي جرت عليها المستعمرة البريطانية من قبل، ولا يرى استبداد الحزب الشيوعي ضيراً في الإبقاء عليها وتضييقها.

وما زالت الصين تجري على سياسة «تصيين» التبيت، وقمع اهاليه، واضطهاد نخبه الدينية وغير الدينية، وعلى ادارته ادارة مباشرة. وسبق ان ادى بعض هذا في بلغاريا (حيال الاقلية التركية) الى ازمة كادت ان تكون اقليمية. لكن الحق ان مثله اذ يحصل في لبنان لا يثير احتجاج احد. فالصين تسوس القلة في التبيت، والمسلمين في مناطقها الغربية والجنوبية، سياسة الضم قسراً وعنوة.

ولا تكبر السياسة الصينية الخارجية، سياسة العضو الدائم في مجلس الأمن، حين تقترع في النادي المغلق على نحو ثم تعلن على الملأ رأياً آخر، وتعلل ذلك، من طرف خفي او طرف ظاهر، بان مصالحها الإقتصادية تملي عليها اقتراعها. هذا عدا عن سياسة تصدير السلاح التي تتبعها...

منذ اشهر اقدمت القيادة الإيرانية على فرض مجلس شورى «معتدل» واقصت عنه «المتطرفين». لكن التوسل بالقسر والتعسف الى فرض الإعتدال لا يثمر حياة سياسية فاعلة، شرط فاعليتها استقلالها. والصين الشيوعية تحنو حنو ايران الخمينية اليوم، او حنو «الثنينات» على ساحل المحيط الهادىء التي جمعت السوق الراسمالية الى سياسة ديكتاتورية تبطىء في التخلص منها. لكن الحزب الشيوعي معين استبداد لا ينضب، ومعين اضطراب متجدد. وهذا ما لا يقدر عليه حكام سنغافورة وتركه حكام هونغ كونغ وتايوان...

* أستاذ في معهد العلوم الإجتماعية، الجامعة اللبنانية.

7 الشرق الأوسط ASHARQ AL-AWSAT
١٦-٢-١٩٩٧ // ٦٦٥٥

بكين تؤجل البت في أزمة المنشق الكوري الشمالي

زعيم الصين في غرفة الإنعاش

بكين - وكالات الأنباء: علم من رجال اعمال فرنسيين نقلا عن مقربين من دينج زياوبينج ان صحة الزعيم الصيني تدهورت بشكل مفاجئ بعد ظهر الخميس الماضي، وذكرت صحيفة «ابل» الصادرة بالصينية في هونغ كونغ امس ان دينج (92) عاما نقل الى غرفة الانعاش بـ المستشفى بعدما اصيب بجلطة في الدماغ الخميس الماضي. وقال رجال الاعمال ان مقربا من دينج تلقى الخميس الماضي اتصالا هاتفيا بينما كان يشارك في مفاوضات في بكين اعلن له ان «الزعيم الاكبر» اصيب بوعكة صحية قرابة الساعة 15.00 بالتوقيت المحلي. واضافوا انه اصيب بالوجوم وغادر القاعة على عجل. ونقلت الصحيفة الصينية عن مصادر في بكين ان دينج نقل الى المستشفى العسكري 301 في غرب العاصمة، وذكرت انه لا يزال في المستشفى.

على صعيد آخر يسعى المسؤولون الصينيون لكسب الوقت في التعامل مع قضية لجوء اكبر المنشقين الكوريين الشماليين الكبير الى السفارة الكورية الجنوبية في بكين.

وقالت مصادر صينية في بكين امس ان مصير المنشق هوانج تشانج يوب لن يقرر قبل احتفالات اعياد ميلاد زعيم كوريا الشمالية كيم جونج ايل لتجنب جرح مشاعر اهم حليف للصين في المنطقة. ويحتفل كيم بعيد ميلاده الـ55 اليوم.وحاصرت الشرطة الصينية منذ الخميس مقر السفارة الكورية الجنوبية في بكين بعد فرار المسؤول الكوري الشمالي الكبير مع سكرتيرته. ومنعت الشرطة المسلحة الدخول الى مبنى السفارة في شرق بكين في حين احاط عدد من الجنود بمبنى القنصلية الكورية الجنوبية في موقع آخر من العاصمة الصينية.

وامتنع مسؤولون في سفارة كوريا الشمالية عن الاجابة على اسئلة الصحافيين ورددوا الموقف الرسمي لحكومتهم الذي يقول ان هوانج (71 عاما) عاما خطف وان من غير المعقول ان يكون قد هرب من تلقاء نفسه. ولعب هوانج، وهو احد ابرز المسؤولين في «حزب الشعب الحاكم» في كوريا الشمالية، دورا رئيسيا في اقامة الدولة الديكتاتورية في بلاده.

18 مليون طفل أمي في الصين

بكين - واس: اكد تقرير صدر في بكين امس، ان 18 مليون طفل صيني لا يذهبون إلى المدارس، على الرغم من الحملات التعليمية التي تجري في البلاد والمستمرة منذ عشرات السنين. كما اشار إلى ان اكثر من 145 مليون صيني لا يقراون ولا يكتبون. واظهر المسح الذي بني على اساسه التقرير زيادة في عدد الاطفال الذين انتظموا في التعليم عام 1995، لكن على الرغم من ذلك فإن 18.4 مليون طفل تتراوح اعمارهم بين 6 و16 عاما لم يدخلوا المدارس عام 1995.

الوقت ١٢٧٨ ٩٧/٢/١٦

نيسان (ابريل) ١٩٧٦

الحزب الشيوعي يطرد دنغ هسياو بنغ من زعامته

■ منذ الاحتفالات المأسوية الضخمة التي اقيمت في العام ١٩٧٦ لمناسبة رحيل الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، لم تكن الصين قد عرفت ضخامة التشييع واهتماماً شخصياً بزعيم أو مسؤول يرحل، حتى كان رحيل دنغ هسياو بـ... ذ اسابيع، فاذا بالصين كلها تنهض عن بكرة أبيها، وا... الحزن خيم على الوجوه، ثم اذا بشاشات العالم كله تحو... المناسبة الى حدث عالمي من طراز رفيع، وتنكر مقولة اول... الذين كانوا يرون انه لم يعد ثمة بين كبار العالم من سي... ون تشييعه على مثل هذه الضخامة والاثارة.

والحقيقة ان من يعود بذاكرته الى اليوم السابع من نيسان (ابريل) ١٩٧٦ سيأخذه مما حدث يوم رحيل دنغ هسياو بنغ عجب ما بعده عجب. ففي ذلك اليوم، وفي وقت كان الصراع فيه، على السلطة في بكين، يعيش أعلى ذرى توتره، تم وبكل بساطة اقصاء دنغ من مناصبه ومن موقعه في الزعامة، ليعين هوا غوننغ رئيساً للحكومة. يومها لم يتظاهر أحد في طول الصين وعرضها ليدعم دنغ، بل وقف الجميع شامتين في وقت راحت فيه المظاهرات تعم المدن الصينية الرئيسية، من اجل اضفاء الشرعية على تلك الحركة التي قامت يومها ضد «التحريفيين»: بالتحديد دنغ وجماعته.

يومها كان دنغ يعتبر تحريفياً (وكلمة تحريفي باتت شبه منسية اليوم لكنها في تلك الازمان كانت تعني الكثير، بل تورد من يوصف بها مورد الهلاك ان اقتضت الامور ذلك). غير ان «الغضب الشعبي» المنظم ضد دنغ لم يوصل الأمور الى اقصاها، أي لم يقض على الرجل بل نحاه جانباً، ولم تكن تلك هي المرة الاولى التي ينحى فيها دنغ هيساو بنغ جانباً، هو الذي كان ينظر اليه دائماً على انه رفيق ماوتسي تونغ وشريكه في رحلة الألف ميل. فدنغ، بسبب اختياراته التي غلبت عليها دائماً نزعة اصلاحية مهادنة، كان يقع كأول الضحايا في كل مرة تشتد فيها الحماسة الثورية في الصين. ومن هنا، مثلا، حين اندلعت «الثورة الثقافية» خلال النصف الثاني من سنوات الستين، نُحي دنغ، غير انه سرعان ما عاد يتسلم الزعامة. ثم في اوائل العام ١٩٧٦ واثر رحيل شوان لاي، وتعيين هوا غوننغ رئيساً للحكومة، بالوكالة، بدأت حملة عنيفة تشن ضد «التحريفيين اليمينيين»، ولم يكن دنغ واحداً منهم بل كان زعيمهم بالطبع. ومن هنا فان الحملة «اليسارية» التي راحت تقودها زوجة الرئيس ماو، طالته وان لم تسمه، هو الذي كان يُنظر اليه على انه زعيم التيار الذي يريد للصين ان تتبع الخط الراسمالي.

وهكذا تواصلت الحملة اسابيع عديدة محددة هدفها في الخفاء انما غير مغلفة له علنياً، حتى كان يوم السابع من نيسان (ابريل) من ذلك العام، فاذا بدنغ يقصى عن الحكم. وكان من الواضح ان عملية إقصائه انما تسعى للتخلص منه كوريث لماو في حال رحيل هذا الاخير، الذي كان رحيله متوقعاً على أي حال. ان بعد ذلك بشهور مات ماو، وبات هوا غوننغ يقدم بوصفه الزعيم الجديد. وكان على هذا ان يخوض حرباً عنيفة ضد ارملة ماو وأصدقائها من اعضاء ما عرف يومها بـ «عصابة الأربعة».

والحال ان هوا تمكن من ان ينتصر في معركته تلك، اذ ما مضى شهر على رحيل ماو، حتى تم القاء القبض على أرملته ورفاقها. وبعد ذلك بثلاثة شهور، لمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لرحيل شوان لاي، عمت البلاد تظاهرات عنيفة كانت، هذه المرة، تطالب بـ ... عودة دنغ هياو بنغ الى الحكم.

وكان من الواضح ان في خلفية ذلك كله، صراعاً عنيفاً بين ورثة ماوتسي تونغ، ولكن لم يكن من الواضح ما اذا كان ذلك سيؤدي الى عودة دنغ، فعلياً. لكن الرجل عاد. المطرود يوم ٤/٧ وجد نفسه اوائل شهر تموز (يوليو) التالي يعاد اليه اعتباره خلال اجتماع حافل لأعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني. وتواكب ذلك مع الاعلان عن طرد عصابة الأربعة من صفوف الحزب.

ومنذ تلك اللحظة عاد دنغ ليصبح الزعيم الفعلي للحزب وللبلاد، حتى وان ظل لفترة طويلة بدون منصب رسمي. وطوال سنوات الثمانين بدأت تتالى الاجراءات الليبرالية، وتخفف القيود الحزبية ويعاد الاعتبار للزعامات القديمة، وراحت الصين تنفتح على العالم وتعرف اقتصاد السوق. وكل هذا، اعتبر من صنيع دنغ هيساو بنغ، او في اسوأ الاحوال بوحي منه. وهو راح، في كل مرة تلوح له الفرصة مناسبة، يضع في سدة الحكم رجالاً يثق بهم، رجالا يرتدون البذلات الاوروبية وربطات العنق، بدلاً من الرداء الماوي المتقشف.

وعلى ذلك النحو عرفت صين دنغ هسياو بنغ ثورة بطيئة، لكنها مؤكدة، ثورة قلبت كل الموازين والمعادلات، وجعلت رحيل دنغ موضع احتفالات كبيرة أنست الناس ما كان حدث له يوم ١٩٧٦/٤/٧، قبل اشهر قليلة من رحيل رفيقه اللدود ماوتسي تونغ.

ابراهيم العريس

بكين ضد تأثير «الغرب الخبيث»

تحذير صيني لليابان من عقد اتفاق أمني مع واشنطن

بكين - وكالات الأنباء: طالبت الصين اليابان امس بتوخي الحذر لتفادي إحداث حالة من اللااستقرار في منطقة اسيا وحوض المحيط الهادئ وذلك بعدما عززت روابطها الامنية مع الولايات المتحدة. كما هاجم مسؤول صيني كبير امس ما وصفه بالفكرة القائلة ان الحزب الشيوعي عاجز عن اجتثاث الفساد من صفوفه، وحمل مسؤولية هذه الظاهرة لتاثير «الغرب الخبيث».

سيو تيانكاي المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية قال للصحافيين امس ردا على اسئلتهم بشان معاهدة الامن «نامل ان تتعلم اليابان درسا من التاريخ وتتصرف بحذر وتسير في طريق التنمية السلمية. وتحالف الامن الياباني الاميركي هو ترتيبات ثنائية اتفق عليها ابان الحرب الباردة.. والآن مع انتهاء الحرب الباردة لم يعد هناك مبرر لتوسيع نطاق تلك الترتيبات». واردف ان الحد من هذا التعاون سيحول دون اشاعة حالة من اللااستقرار في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

وكانت اليابان والولايات المتحدة قد قررتا يوم الاحد الماضي ايفاد مبعوثين الى الصين لشرح تعزيز التعاون الامني بينهما في خطوة تسمح لطوكيو بلعب اكبر دور امني لها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

على صعيد آخر، في افتتاحية نشرتها كل الصحف الصينية الكبرى هاجم نائب رئيس لجنة الانضباط في الحزب الشيوعي هو زونجبين ايضا الذين يؤكدون ان الفساد وباء مرتبط حكما بالقطاع العام وان افضل الوسائل لمحاربته هو القيام بتطوير سريع للقطاع الخاص. وقال المسؤول في افتتاحيته «انها فكرة خاطئة تجعل من الخطا صوابا ومن الصواب خطا لان نظام الملكية الجماعية هو الشرط للتخلص من الفساد». ورأى هو ان وراء تفشي هذه الافكار «ضعف ممارسة السلطة في مجالات التعليم والقانون والمراقبة». واقر بانه «رغم الانتصارات التي تحققت في المعركة ضد الفساد ما زال هذا الوباء يتفشى ليشمل كوادر من مستويات اعلى ضالعين في قضايا اكثر خطورة».

واعتبر ان السبب في ذلك هو استمرار «التقاليد الاقطاعية» وسياسة الانفتاح التي بداتها الصين منذ 19 سنة ما جعل البلاد ضحية «لتاثير الغرب الخبيث».

وزير الدفاع الصيني يزور آسيا الوسطى

ألما آتا: - ا.ف.ب: بدأ وزير الدفاع الصيني شي هاوتيان امس جولة تستغرق ستة أيام في جمهوريتي قزقستان وقيرغيزستان حيث سيجري مباحثات بشأن رسم الحدود ونزع الاسلحة على الحدود بين بلاده والجمهوريتين السوفياتيتين سابقا في آسيا الوسطى.

ووصل شي امس الى ألما آتا عاصمة قزقستان حيث سيبقى حتى يوم 16 يونيو (حزيران) الجاري ومن ثم يتوجه الى قيرغيزستان حيث سيبقى حتى العشرين منه قبل أن يعود الى بكين.

وفي هذه المناسبة، سيجري المسؤول الصيني مباحثات مع الرئيس القزقي نور سلطان نظربايف ثم مع الرئيس القيرغيزي عسكر اكاييف.

والجدير بالذكر انه بلغ حجم التبادل التجاري بين الصين وقزقستان 460 مليون دولار عام 1996.

ويقول المحللون في آسيا الوسطى ان زيارة شي ستتيح تسريع تطبيق اتفاق نزع الاسلحة على الحدود الموقع في نهاية ابريل (نيسان) في موسكو.

وكان رؤساء الصين وروسيا وتاجيكستان وقزقستان وقيرغيزستان قد وقعوا اتفاقا ينص على خفض 260 الف جندي من القوات المتمركزة على امتداد الحدود البالغ طولها 7300 كيلومتر الفاصلة بين الصين ودول الاتحاد السوفياتي السابق.

الشرق الاوسط ٦٧٧١ في ١٢/٦/١٩٩٧

نائب رئيس وزراء الصين:

«آسيا قيت» صناعة أمريكية

عن النيوزويك/

التقى محرر النيوزويك مينارد باركر نائب رئيس الوزراء الصيني زهاو رونجي في مجمع شنغنانهى ذي الحوائط الحمراء في بكين حيث تقيم القيادة الصينية.

وخلال اللقاء الذي استغرق ٧٥ دقيقة شن نائب رئيس الوزراء هجوما عنيفا على الرئيس التايواني لى تنج وانكر أي تورط صيني في فضيحة تمويل الحملة الانتخابية الأمريكية.

مقتطفات من الحوار:

* قبل عامين كان الاقتصاد الصيني يواجه بعض الصعوبات - هل انتهت مرحلة السوء تلك؟

- نحن شاكرين للجهود التي بذلت لضغط الديون ورفع عائدات الضرائب وزيادة منتوج القمح - اننا نحافظ على نمو اقتصادي سريع. وكان معدل النمو في السنة الماضية ٧ر٩٪ في الفترة بين يناير وابريل هذا العام كان معدل النمو ٤ر٩٪. ولقد تمكنا في هذه الاثناء من القضاء على التضخم. وانا متاكد ان الاتجاه في الصين هو المحافظة على معدل نمو بنسبة ٨٪ الى ١٠٪ ونسبة تضخم اقل من ٥٪ حتى نهاية هذا القرن. ويمكنك الحضور الى الصين لاختبار وعدي هذا بنفسك.

* يقول بعض المحللين في الولايات المتحدة ان نمو الصين بمعدل ١٠٪ سنويا سيجعل منها حتما قوة اقتصادية عظمى الشيء الذي يجعل الأمور تصب في اتجاه المواجهة مع الولايات المتحدة. هل هذا ممكن؟

- الان الكثير من المواضيع الاقتصادية يتم تسييسها اذا كان أحدهم يقول ان القوةالاقتصادية بالضرورة تقود للاعتداء والتوسع - فانا اعتقد ان الصين ليست مرشحة لذلك.

لقراءات كتاب «الصراع القادم

بهذا الحجم لانه يلبي الحاجات السياسية لبعض الناس في الولايات المتحدة ولاعلاقة للصين به.

* هل تحسد الصين تايوان على مقدرتها على الضغط؟

- نحن لانحسدهم فنحن نفعل الاشياء على اساس من مبادئنا لقد نصحنا بعض الاصدقاء ان نمارس شيئا من الضغط في الولايات المتحدة ولكن نحن تحكمنا مبادؤنا ولا اعتقد اننا يمكن ان نتعلم من تايوان في هذا الشان.

طبعا قمنا بدعوة بعض اعضاء الكونجرس لزيارة الصين ولا اعتقد ان كرم ضيافتنا يتعارض مع مبادئنا. لقد قمنا بتوجيه الدعوة حتى لن لايطلبهم شيء من الود

فنجاح هونج كونج يقرره بالاساس الشعب ولكن بدون التنمية الحادثة في الصين ماكان ممكنا لهونج كونج ان تحقق مستوى التنمية الموجودة فيها اليوم: فاجمالي الصادرات والواردات الصينية الان ٣٠٠ بليون دولار يذهب ٧٠٪ منها عبر هونج كونج لهذا السبب اقول ماقلت عن التنمية في تلك البلاد، واضيف ان الصين تمتص سنويا عشرات البلايين من الدولارات في استثمارات خارجية مباشرة.

في السنة الماضية كان حجم الاستثمار الخارجي المباشر ٤١ر٧ بليون دولار الى ٦٠٪ منها من هونج كونج. اولئك المستثمرون من هونج كونج اقاموا استثمارات

٦٦٠٤ ن ١٩٩٦/١٢/٢٧

رئيس الوزراء الصيني لي پينج يلوح لمستقبليه لحظة وصوله الى مطار موسكو امس في بداية زيارته الرسمية لثلاثة ايام (أ.ب)

بنود مهمة في جدول أعمال العملاقين

لي پينج في أول زيارة لموسكو بعد عودة يلتسين

موسكو: من سامي عماره

في اول زيارة يقوم بها مسؤول اجنبي على هذا المستوى منذ اجراء الجراحة القلبية للرئيس بوريس يلتسين في مطلع نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، وصل الى موسكو لي پينج رئيس وزراء الصين في زيارة عمل تستغرق ثلاثة أيام. ويتضمن برنامج الزيارة عددا من اللقاءات مع كبار المسؤولين في العاصمة الروسية وفي مقدمتهم الرئيس يلتسين الذي يلتقيه صباح اليوم في الكرملين وفيكتور تشيرنوميردين رئيس الحكومة الذي بحث معه امس العديد من قضايا التعاون الاقتصادي.

وتقول المصادر الرسمية الروسية ان العلاقات الثنائية تتصدر جدول اعمال زيارة الضيف الصيني ولا سيما في مجال تعزيز التعاون الاقتصادي. واشارت الى ان موسكو تعرب عن عدم ارتياحها ازاء تعثر العلاقات على هذا الصعيد. ورغم ان وزارة العلاقات الاقتصادية الخارجية اعلنت عن زيارة حجم التبادل التجاري بين البلدين بنسبة 36% العام الحالي عن مثيله العام الماضي، وهو ما يعادل سبعة مليارات دولار.

الرقم هذا يبدو متواضعا اذا اخذنا في الاعتبار ان حجم التجارة الخارجية للصين يبلغ 200 مليار دولار. ومن ثم فإن موسكو تعلق آمالا كبارا على مشاركتها في ثلاثة من اضخم المشروعات الصينية وهي بناء المحطة الكهرومائية على نهر يانتسي، والتي تعد اكبر المحطات في العالم وتسعى للفوز بتوريد معداتها اضخم الشركات والمؤسسات العالمية بما في ذلك مؤسسة «انرجوماش اكسبورت» الروسية المشهورة بتوربيناتها ومعداتها الكهربائية.

اما المشروع الثاني فهو من انابيب نقل النفط والغاز شرق سيبيريا الى الصين. والمشروع الثالث هو بناء المحطة النووية في مقاطعة جيانسجو. وثمة من يشير الى الصعوبات التي تواجه الجانبين في مجال المدفوعات ذلك ان موسكو تحاول ان يكون التعاون الاقتصادي بعيدا عن البروتوكول والصفقات المتكافئة فيما يسعى الجانب الصيني الى ان تكون المدفوعات من خلال صادراته وخاصة من منتجات الصناعة الخفيفة. وعلى الرغم من الاهتمام الواسع النطاق بزيارة رئيس وزراء الصين للعاصمة الروسية، ابرزت الصحف الروسية الصادرة في موسكو امس التصريحات التي صدرت عن وزير الدفاع الجنرال ايجور روديونوف في اطار تقريره عشية يوم وصول المسؤول الصيني وادرج فيها الصين في ذيل قائمة الخصوم المحتملين لروسيا بعد الولايات المتحدة وحلف الناتو وتركيا وايران وپاكستان واليابان.

ومع ذلك اعلنت المصادر الرسمية في وزارة الخارجية الروسية ان برنامج زيارة لي يتضمن العديد من موضوعات التعاون في المجالات الفنية والعسكرية.

واشارت مصادر اخرى الى ان موسكو تسعى لتوسيع مجال صادراتها من الاسلحة وخاصة الصواريخ والطائرات والمشاركة في المشروعات المشتركة لتطوير صناعة الطيران في الصين. ولمحت مصادر في الكرملين الى رغبة موسكو في استمالة بكين الى جانبها كحليف استراتيجي في مجال مواجهة مخططات توسع الناتو شرقا وغيرها من القضايا الدولية.

وتقول مصادر الحكومة الروسية ان الجانبين تناولا في مباحثاتهما التي جرت بعد ظهر امس قضية تشكيل لجنة مشتركة لاعداد اللقاءات الثنائية بين رئيسي حكومتي البلدين. وقالت وكالة «شينخوا» الصينية للانباء ان الزيارة «تمثل البداية الرسمية لآلية اجتماعات منتظمة بين رئيسي وزراء الصين وروسيا».

وقال مسؤولون ومحللون ان الزيارة سيكون لها ابعاد سياسية كبيرة. فعلى الرغم من حاجة الجانبين الى تعزيز علاقاتهما مع الغرب يتعين عليهما ايضا ان يظهرا بعض الاستقلال لتعزيز موقفهما داخليا وعلى الصعيد الدولي.

وتعرضت الحكومة الروسية لضغوط من جانب المعارضة الشيوعية والقومية على حد سواء للتخلي عما وصفته بـ«موقف موال للغرب واستئناف علاقاتها مع حليفها السابق في عهد الشيوعية».

وقال دبلوماسيون في بكين ان لدى الصين اهتماما مماثلا في اظهار ان لها بدائل للغرب على الرغم من انها ستستخدم هذا الورقة بحذر.

شؤون دولية INTERNATIONAL AFFAIRS
العدد 6604 - الجمعة 1996/12/27 ● No. 6604 - Friday 27/12/1996

عشية وصول رئيس وزراء الصين

وزير الدفاع الروسي يحدد قائمة أعداء موسكو ومهام دول الكومنولث

موسكو: «الشرق الأوسط»

حاولت روسيا في شخص وزير الدفاع ايجور روديونوف، لأول مرة منذ حل «منظمة معاهدة وارسو» (حلف وارسو) ان تحدد البلدان التي ينطلق منها الخطر العسكري المحتمل على الدول الاعضاء في كومنولث الدول المستقلة. وبذلك قدم روديونوف لأول مرة قائمة الاعداء المحتملين اكثر من غيرهم بالنسبة الى موسكو ومنها: الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي (الناتو) وتركيا على انفراد وكذلك ايران وباكستان واليابان والصين، علما انها مجموعة دول متنوعة ومتباينة تماما.

وقد القى وزير الدفاع الروسي بصفته رئيسا لمجلس وزراء دفاع كومنولث الدول المستقلة تقريرا وافيا في المؤتمر العلمي التطبيقي الدولي المنعقد على مدى يومين في هيئة اركان تنسيق التعاون العسكري بموسكو تحت عنوان «المصالح الاستراتيجية للدول الاطراف في كومنولث الدول المستقلة في مجال الامن العسكري».

وذكر روديونوف في تقريره ان الخطوات العملية للغرب موجهة نحو «تصديع تلاحم الكومنولث وتشديد التناقض في داخله. وتستغل لهذا الغرض المشاكل العرقية والطائفية والحدودية الموجودة في مناطق الاتحاد السوفياتي السابق. ولدى التطرق الى مصادر الخطر العسكري على دول الكومنولث اشار وزير الدفاع الروسي الى «مطالبة بعض الدول باراضي دول اخرى، ووجود بؤر للحروب المحلية والنزاعات بالقرب من حدود الكومنولث مباشرة وانتشار السلاح النووي والاصناف الاخرى من اسلحة الابادة الشاملة ووسائل ايصالها ونشر التكنولوجيا العسكرية بلا رقابة الى بعض الدول والمنظمات الارهابية من اجل تحقيق مقاصدها، وزعزعة الاستقرار الاستراتيجي، وزيادة القدرة العسكرية لبعض الاحلاف».

وشدد روديونوف على ان «مساعي الولايات المتحدة لفرض هيمنتها على العالم بلا منازع بالارتكاز على حلف الناتو تشكل خطرا كبيرا على الكومنولث. ولهذا فإن نشاط حلف الناتو الذي اتخذ قرارا مبدئيا بالتوسع نحو الشرق يشكل تحديا خطيرا لعصرنا ومصدرا محتملا للخطر على روسيا يمكن ان يتصاعد الى خطر عسكري».

وتثير قلق وزير الدفاع الروسي بصورة خاصة «محاولات بعض الدول الآسيوية لزيادة القدرات الهجومية لقواتها المسلحة». وذكر منها تركيا وايران وباكستان واليابان والصين التي تسعى الى زيادة نطاق نفوذها وتقليل القيمة السياسية لبلدان الكومنولث لدى معالجة القضايا الاقليمية المهمة.

كما ابرز روديونوف الخطر المنبثق عن تنامي نشاط التيارات الدينية المتطرفة والمحاولات لاستغلالها من اجل زعزعة الاوضاع في الكومنولث. وبرأيه فإن زيادة القدرة العسكرية لمجموعات القوات الاجنبية في المناطق المتاخمة لحدود الكومنولث يمكن ان تؤدي في المستقبل القريب الى اختلال تناسب القوى القائم. وتدل الاستعدادات العسكرية الغربية المتنامية على ان بعض الدول «مهتمة ببقاء عمليات التفكك في داخل الكومنولث وكذلك بالحؤول دون انبعاث نفوذ روسيا الاقتصادي والعسكري. ويصبو الغرب الى جعل عملية انحلال الدولة العظمى السابقة لا رجعة فيها، والى استغلال الثروات الطبيعية الضخمة في المنطقة من اجل تحقيق مصالحه»، على حد قوله.

وقال انه في هذه الظروف «يتسم باهمية بالغة التعاون من دول الكومنولث في مجال الامن العسكري. ويمكن تشكيل حلف عسكري بين بعض دول الكومنولث مع تكوين قوات مسلحة موحدة في المستقبل، مما سيعتبر عاملا استراتيجيا يضمن تحقيق الامن الجماعي». وجدير بالذكر ان اسلام كريموف رئيس جمهورية اوزبكستان رفض في مؤتمره الصحافي بطشقند امس الاول فكرة «تشكيل اي حلف عسكري ضمن كومنولث الدول المستقلة» ردا على توسيع حلف الناتو نحو الشرق.

وابرز وزير الدفاع الروسي دور واهمية القوات النووية الاستراتيجية الروسية في المرحلة الراهنة وضرورة المحافظة على استعدادها القتالي بمستوى رفيع. وقال: «هذه القوات تعتبر اقوى وسيلة لكبح جماح المطامع العدوانية حيال روسيا والكومنولث». وذكر روديونوف في الاولويات الاخرى استحداث منظومة موحدة فعالة للدفاع الجوي ومنظومات للاستطلاع وادارة مجموعات القوات المتحالفة للكومنولث. واكد الوزير قائلا: «يجب علينا ان نضمن التكافؤ في التعامل مع جميع المخاطر المحتملة».

ويشير المراقبون الى ان القائمة التي كشف عنها وزير الدفاع الروسي تتضمن دولا ترتبط بعلاقات اقتصادية وتجارية وعسكرية واسعة مع روسيا، كما ان تنامي قدراتها العسكرية يتم بمشاركة موسكو. ويسود الاعتقاد ان اشارة روديونوف الى الصين التي تعتبر اكبر مستورد للاسلحة الروسية بصفتها من «الاعداء المحتملين» ستجلب له متاعب خطيرة. لان مثل هذه الاقوال لن تساعد على نجاح زيارة رئيس الوزراء الصيني لي بينج الى موسكو حاليا.

ويقال الشيء نفسه عن ايران التي ادرجت في «القائمة السوداء» ايضا، لا سيما ان يفجيني بريماكوف وزير الخارجية قد عاد لتوه من طهران في زيارة كانت ترمي الى تنشيط الحوار الاقتصادي والسياسي بين البلدين. ويذكر ان ايران تستورد الكثير من السلاح الروسي الآن، كما يعمل الخبراء الروسي في اكمال بناء محطة بوشهر الكهروذرية بالرغم من معارضة الغرب الشديدة.

وقالت صحيفة «كوميرسانت ديلي» الروسية في هذا الصدد ان مقصد الوزير ربما كان اقناع وزراء دفاع دول الكومنولث بان من الواجب بذل اقصى الجهود في سبيل المحافظة على القدرة الكافية للقوات النووية الاستراتيجية والتفاف جميع اعضاء الكومنولث حول روسيا.

كما حاول روديونوف اظهار «الدرع النووي» الروسي وكانه يخدم جميع دول الكومنولث. ولكن لا تتوفر الضمانات لتحقيق التدابير التي اقترحها من اجل احلال التكافؤ الاستراتيجي في القارة الاوروبية قريبا.

الشرق الاوسط ٦٧٤٧ في ١٩٩٧/٥/١٩

باريس «تابت» عن بيع الأسلحة لتايوان

فرنسا تضع حقوق الإنسان جانبا لإفساح المجال لصفقات مع الصين

شنغهاي - رويتر - ا.ف.ب: قال محللون ان زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للصين التي اختتمها امس «تظهر استعداد فرنسا لتنحية مبادىء حقوق الانسان جانبا في سبيل الفوز بعقود جديدة مع قوة عالمية صاعدة».

وخلال اول زيارة رسمية يقوم بها زعيم فرنسي للصين منذ 14 عاما، وقع شيراك اتفاقا مع الرئيس الصيني جيانج زيمين لتعزيز العلاقات الاقتصادية والسياسية الثنائية. وشهدت ايضا الزيارة، التي استغرقت 4 ايام، توقيع صفقات قيمتها 1.8 مليار دولار منها صفقة فاز بها كونسورتيوم «ايرباص اندستري» الأوروبي لبيع الخطوط الجوية الصينية 30 طائرة ركاب.

ويرى المحللون ان الصفقات «نجمت ولو بطريق غير مباشر عن قرار فرنسا الشهر الماضي عدم تاييد اقتراح في لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف ينتقد سجل حقوق الانسان في الصين». وقال دبلوماسي غربي: «كانت فرنسا اول دولة في الاتحاد الاوروبي تخرج عن الركب في جنيف».

وكانت رسالة شيراك عن مغزى الرحلة واضحة: فرنسا لا تريد ان تتخلف في المشاركة في الازدهار الاقتصادي بالصين. وقال الرئيس الفرنسي في كلمة القاها في شنغهاي حيث افتتح معرضا تجاريا فرنسيا: «اصبحت الصين بالفعل واحدة من القوى العالمية الرئيسية بفضل الاسلوب الرائع الذي انطلق به اقتصادها. بعد جيل او جيلين سيكون الصينيون في الصدارة». واضاف: «يسعد فرنسا ان بلدكم ستحتل مكانها الصحيح على الساحة العالمية. ونود ان نكون معكم في هذه العملية التاريخية».

وقال دبلوماسي غربي آخر: «المسالة ليست ان الفرنسيين لا يعيرون حقوق الانسان اهتماما على الاطلاق. كل ما في الامر انهم خلصوا لاستنتاج خلصت اليه دول اخرى كذلك». ويذكر ان العلاقات ساءت بين فرنسا والصين في اوائل التسعينات عندما باعت فرنسا مقاتلات لتايوان وانتقدت فرنسا قمع بكين الحركة المطالبة بالديمقراطية عام 1989.

لكن هذه المسائل نحيت جانبا الآن. وقال شيراك في بكين ان فرنسا «لن تبيع اي أسلحة أخرى لتايوان» وان باريس وبكين «اتفقتا على الا يتفقا بشان تعريف حقوق الانسان». وقال امس الأول امام مجموعة من المسؤولين الصينيين وممثلي اكثر من 300 شركة فرنسية في معرض للمنتجات التكنولوجية المتطورة ان حكومة بلاده «ستوافق على تعزيز صادرات فرنسا للصين واستثماراتها فيها».

ويرى المحللون ان الصفقات التجارية في الصين ستساعد شيراك ايضا في الداخل، حيث يواجه ائتلاف يمين الوسط الحاكم جولتي انتخابات برلمانية في 25 مايو (ايار) الحالي والاول من يونيو (حزيران) المقبل. وقال دبلوماسي: «نجاح زيارة شيراك للصين سيضمن له نجاحه كرجل دولة على الصعيد الدولي».

ومن بين الصفقات الاخرى التي اتفق عليها خلال الزيارة العقد الذي وقعته ايرباص مع «الشركة الصينية لصناعة الطائرات» وشركة «الينيا» الايطالية وشركة «تكنولوجيز ايروسبيس» السنغافورية لإنتاج طائرة تجارية تضم 100 مقعد. ووقعت ايضا شركة «رون بولون» الفرنسية عقد اقامة مشروع مشترك بتكلفة قدرها 500 مليون فرنك (88 مليون دولار) لإنتاج المبيدات الحشرية في الصين.

● منذ منتصف ليل امس الأول، هدات في فرنسا موجة استطلاعات الراي التي كانت قد كثرت منذ بدء الحملة للانتخابات التشريعية، لكن وحدها شبكة انترنت ستخرق الحظر الذي يفرضه القانون على بث نتائج هذه الاستطلاعات في الأسبوع الأخير الذي يسبق الانتخابات.

فقد اعلنت صحف اوروبية عدة يمكن الاطلاع عليها عبر انترنت، كصحيفتي «تريبون دو جنيف» السويسرية و«ديلي تلغراف» البريطانية، عزمها على ان تبث عبر مواقعها على الشبكة نتائج استطلاعات الراي الأخيرة عن الانتخابات الفرنسية مباشرة قبل الدورين الأول والثاني من الانتخابات.

قبل شهرين من القمة

العلاقات الأمريكية تسخن تدريجيا

في الوقت الذي وصل فيه جيمس ساسر الى بكين، قبل ثمانية عشر شهرا، سفيرا للولايات المتحدة، كانت العلاقات الثنائية بين البلدين تمر بأزمة نشأت حول تايوان وحقوق الانسان. هناك بدأ الطرفان في فك شباك هذه الخلافات، والبحث عن أرضية مشتركة، قبل لقاء القمة بين زعيمي البلدين، المقرر عقده في شهر اكتوبر القادم والذي سيكون الأول من نوعه خلال عشر سنوات. وقد تحدث ساسر، الذي كان نائبا في مجلس الشيوخ (الأمريكي)، مع مندوب مجلة نيوزويك في بكين جورج ويرفيتز في الاسبوع قبل الماضي.. وفيما يلي نص المقابلة:

○ كيف ترى تصرف الصين فيما يتعلق بتسليم هونغ كونغ؟

- لقد أعجبت بالطريقة التي تم بها التسليم من كلا الجانبين. فالبريطانيون بطريقة عظيمة وكريمة. وتصرف الصينيون بطريقة حساسة مستحقة. اظن ان الصين تدرك أن من مصلحتها ان تستمر هونغ كونغ ككيان اقتصادي قابل للحياة، اي كيان يحظى نسبيا، باستقلال ذاتي. ولحد الآن جرت الأمور بصورة جيدة.

○ خلال عملية التسليم، قالت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت، بوضوح، انها ستراقب الأحداث في المنطقة عن كثب. على اية وجه يجب تفسير ذلك؟

- إن رسائلها تحدث عن نفسها. ولكن من سياسة حكومتنا أن تبين للصينيين اننا نراقب التطورات في هونغ كونغ بعناية، كان الاعلان المشترك ميثاقا ثنائيا بين الولايات المتحدة والصين. ولكن تم تسجيله مع الأسرة الدولية. لذا

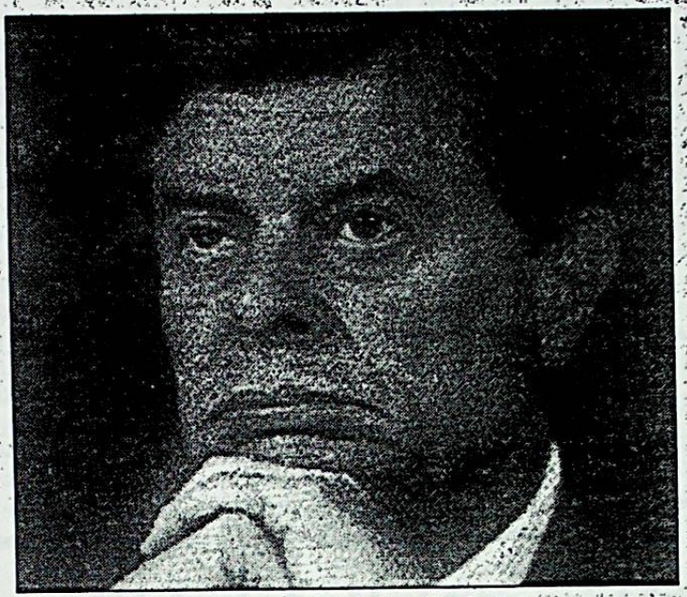

○ السفير الأمريكي لدى الصين جيمس ساسر

وحيث ان لنا مصالح مشتركة في تلك المعاهدة، فإننا نراقب ان يتم تطبيقها بصورة صحيحة.

○ وجهت مجموعات حقوق الانسان والمنظمات المسيحية انتقادات حادة لسياسة «الالتزام الشامل». هل الادارة الأمريكية لطيفة اكثر من اللازم مع الصين؟

- ليس للتهمة أساس. لم نفشل ابدا على اعلى المستويات في ابداء اعتراضنا تجاه حالات محددة تتعلق بحقوق الانسان. لم نفشل ابدا في أن نلتمس لدى اعلى المستويات الدبلوماسية في الصين، لإطلاق سراح المنشقين البارزين. وحين أقول ذلك، اظن ان علينا ان نكون واقعيين، وان ندرك اننا لا نستطيع ان نملي على الصينيين كيف يتصرفون بالضبط مع مواطنيهم داخل حدودهم. نحن يمكننا أن نحاول التاثير عليهم.

○ حتى الفترة الأخيرة، قدمت الولايات المتحدة قوائم بسجناء سياسيين، وطالبت أن تقدم الصين ايضاحا علنيا عن قضيتهم. لكن خلال زيارته الأخيرة قال نائب الرئيس الأمريكي آل غور انه يفضل ان يبقي امورا محددة في الحوار المتعلق بحقوق الانسان غير معلنة. لماذا هذا التغيير؟

- بمرور الزمن، تعلمنا ان الصينيين يكون رد فعلهم بطريقة ايجابية اكثر، اذا لم يوضعوا تحت الضوء، من المحتمل اكثر ان يطلقوا سراح شخص، لأسباب صحية، بمبادرة منهم، بدلا من قرار مفروض عليهم من الخارج. اذا حاولنا توجيههم لما يفعلون، فإنهم معظم الوقت يتجاهلون توصياتنا بصورة مقصودة.

○ كيف اثر موت دينغ شياو بينغ، في فبراير، في السياسة الصينية؟

- ما تابعته منذ وفاة دينغ هو ثقة ذاتية متزايدة من جانب القيادة وتاكيدات معلنة على الالتزام بإصلاحاته. صراحة، ظننت انه بعد رحيل دينغ، سنشهد بعض الهلع من جانب القيادة. لكني، فقط، رايت العكس. وجدت القادة ذوي ثقة اكثر بالنفس، اكثر اصرارا، واكثر رغبة في التعبير عن انفسهم بصورة عفوية. واظن انهم سيواصلون سياسة الإصلاح.

○ يبدو ان القادة الصينيين يعطون اشارات بانهم يريدون العلاقات الثنائية ان تنتقل الى ماوراء التبادلات الحادة التي نتجت عن ازمة الصواريخ حول تايوان، في العام الماضي. هل تحس بذلك؟

- أحس برغبة حقيقية من جانب القيادة الصينية لتكون هناك علاقات طيبة ولتقلل نواحي الاحتكاك الى ادنى حد ممكن. طبعا هم يشيرون الى الزيارة المقررة للرئيس جيانغ زيمين، في اكتوبر الى الولايات المتحدة. هذه سنة ملحوظة لزيانغ. فبرحيل لينغ شياوبينغ، اتضح ان جيانغ زيمين احتفظ بمركزه في القيادة. لقد رأس عملية انتقال هونغ كونغ الناجحة. واذا تراس بنجاح مؤتمر الحزب الشيوعي الشهر التالي، وذهب في زيارة رسمية للولايات المتحدة، فسيكون ذلك بمثابة تقلده (وسام) «التيجان الثلاثة» إنها ستكون أوقات متميزة، ان يلتقي رئيس اقوى دولة في العالم خلال زيادة رسمية، برئيس باكبر دولة تعدادا في العالم. الصينيون يشعرون بذلك. لذا فالمجادة التي حصلت بين البلدين تتلاشى تدريجيا الان.

○ إلى اي مدى ألقت فضيحة انتخابات «دونرغيت» بظلالها على العلاقات الثنائية؟

- انا كنت منذ البداية متوجسا من أنها ستسبب مشكلات جدية. لكن ذلك لم يحدث. لقد «قفصها» الصينيون، بسرعة، الى حد ما اساسا. كان هناك شعور بانهم اتهموا زورا. وكان هناك استياء (واضح). لكنهم ببساطة ارجعوها الى المناقرة الحزبية في الولايات المتحدة، وانتهت بذلك.

○ ماهي الأهداف الرئيسية للإدارة من قمة كلينتون - زيانغ؟

- احد الأهداف هو جعل اللقاءات بين هذين الرئيسين طبيعية. سيؤسس ذلك اطارا لإيجاد علاقة دائمة بين الولايات المتحدة والصين، خلال السنوات القادمة. لدينا مصالح استراتيجية مشتركة في تأمين السلام والأمن في آسيا، وفي التعاطي مع مشكلة انتشار الاسلحة النووية او غيرها. الأمور الأخرى، التي نريد مناقشتها هي الإرهاب، التهريب العالمي للمخدرات، وكذلك المسائل التجارية. هناك ايضا التعاون (الحماية) التنفيذ

○ هل تتوقع ان تطلق الصين سراح سجين بارز، كالمناضة حسن نية، قبل زيارة جيانغ؟

- نحن دائما نامل ونعمل من أجل اطلاق سراح المعارضين، سواء كانوا بارزين او غير ذلك.

جريدة اليوم ٨٨٢٢ في ١٠/٨/١٩٩٧

اقتصاد الصين الأكبر في العالم بحلول عام 2030

لندن: «الشرق الأوسط»

من المتوقع ان يصبح اقتصاد الصين اكبر اقتصاد في العالم بحلول عام 2030 متجاوزا في حجمه اقتصاد الولايات المتحدة، وذلك طبقا لدراسة صادرة عن الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية (كاس)، وهي مؤسسة بحث حكومية. وهذه هي المرة الاولى التي تتوقع فيها مؤسسة صينية رسمية بان استمرار النمو الاقتصادي القوي للبلاد سيدفع الاقتصاد الصيني الى تجاوز اقتصاد الولايات المتحدة في حجمه وذلك خلال عمر جيل واحد. كما انها المرة الاولى التي تعترف بها الصين بمقياس تعادل القدرة الشرائية (PPP) الذي يفضله الاقتصاديون بصورة متزايدة على مقياس حصة الفرد الواحد من الناتج المحلي الإجمالي. وقد اكد البروفسور لي جينهوين، مدير معهد الاقتصاد التقني والكمي في «كاس» في مقابلة اجريت معه بان استنتاجات «كاس» هي في الواقع اولية وان الارقام المذكورة بحاجة الى تمحيص. الا انه في ملاحظة مثيرة للجدل بالنسبة لاقتصادي صيني، ذكر لي ان مقياس PPP يكشف ان عملة اليوان الصينية يتم تقييمها بسعر يقل كثيرا عن قيمتها الحقيقية. ويعتقد ان القيمة الحقيقية للعملة الصينية تصل الى اربعة يوانات للدولار الواحد بالمقارنة مع معدل الصرف الحالي الذي يبلغ 8,3 يوان للدولار. ويتوقع لي حدوث صعود كبير في قيمة اليوان مقابل الدولار خلال العقود القليلة المقبلة.

والمعروف ان مقياس PPP يتضمن قدرة العملة المحلية على شراء «سلة من السلع والخدمات» بشرط توفر معيار لمقارنة احجام الاقتصادات المتنافسة. ويذكر اقتصاديون في البنك الدولي ان قيمة العملة الصينية تقترب من يوانين للدولار الواحد، في حالة اتباع مقياس PPP. وتوقعت دراسات غربية على شاكلة تلك الصادرة هذا العام عن وحدة تحليل شرق آسيا في وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الاسترالية ان يصبح اقتصاد الصين اكبر اقتصاد في العالم خلال الفترة 2020/2010.

وذكر البروفيسور لي ان الصين قد رفضت دراسات الحجم النسبي للاقتصادات المبنية على مقياس PPP، الا انها اعترفت بان هذا المقياس قد اصبح يتلقى تاييدا متزايدا. ولعل احد اسباب امتناع الصين عن تبني هذا المقياس يكمن في القلق من ان تؤثر التوقعات الايجابية لحجم الاقتصاد الصيني على قدرة البلاد على استقطاب المساعدات التنموية.

ففي عام 1996، وطبقا لدراسة صينية، بلغ حجم الناتج المحلي الاجمالي للصين حسب مقياس PPP 1600 مليار دولار، او ربع اجمالي الناتج المحلي للولايات المتحدة ونصف الناتج المحلي لليابان.

وبحلول عام 2010 وبمعدل نمو اقتصادي متوقع يتراوح بين 8 و10 في المائة سنويا، فان الاقتصاد الصيني سيتجاوز اقتصاد اليابان وبحلول عام 2030 سيصبح اكبر اقتصاد في العالم. ومن المتوقع ان يصل الناتج المحلي الاجمالي للصين الى 155000 مليار دولار في عام 2030 بالمقارنة مع 131110 مليار دولار بالنسبة للولايات المتحدة، بافتراض معدل نمو سنوي يتراوح بين 2 و 2,5 في المائة. وفي عام 2050 سيبلغ الناتج المحلي الاجمالي للصين 383000 مليار دولار او ضعف الناتج المحلي الاجمالي للصين خلال ذلك العام.

بيد ان البروفيسور لي يذكر انه يتعين اخذ تلك التكهنات ضمن سياق ان حجم سكان الصين البالغ الآن 1,6 مليار نسمة سيصبح في عام 2050 نحو 3,5 مرة حجم سكان الولايات المتحدة. وفي حالة اخذ ذلك الامر بنظر الاعتبار، يذكر لي ان الولايات المتحدة ستبقى اغنى بلد في العالم.

بكين تشيد بإنهاء التخطيط الاقتصادي المركزي

بكين - رويتر: اشادت الصين امس بحكمة قرارها الغاء التخطيط الاقتصادي الشيوعي قائلة ان الادارة المركزية فشلت في القضاء على ندرة السلع وان اقتصاد السوق وحده هو القادر على تحقيق القوة والثراء للدولة.

وكتبت صحيفة «الشعب» اليومية في افتتاحية بالصفحة الاولى نشرت قبيل المؤتمر العام للحزب الشيوعي في سبتمبر (ايلول) او اكتوبر (تشرين الأول) «ان عبارة اقتصاد السوق تكتب بحروف بارزة لأول مرة على علم الاشتراكية».

وتعد هذه الافتتاحية احدث تحذير يوجهه الحزب الى اعضائه من اليساريين المتعصبين الذين يحاولون احياء الجدال حول مزايا الاشتراكية والرأسمالية.

وقالت الصحيفة ان الاصلاحات الجارية منذ نحو عقدين اظهرت ان اقامة نظام «اقتصاد سوق اشتراكي وهو التعبير الذي صاغته الصين للتعبير عن المزج بين الاساليب الرأسمالية والشيوعية هو السبيل الوحيد لتحقيق الرخاء». واضافت الصحيفة «خضعنا للتخطيط الاقتصادي على مدى اكثر من 20 عاما ووضعنا اسس التصنيع ولكنه ظل اقتصاد ندرة واقتصاد فقر». ومضت تقول ان مستويات دخل الفرد في الريف والحضر لم تنم إلا بمعدلات ضئيلة في ظل السيطرة المركزية.

واوضحت انه في الاعوام الاولى منذ بدء الاصلاح الاقتصادي في السبعينات شهد سكان الحضر ارتفاعا كبيرا في دخولهم ووجد المزارعون الطريق الى تحقيق الرخاء.

وتعرضت الاصلاحات الرأسمالية التي طرحها الزعيم دينج شياو بينج لانتقادات متزايدة من اليساريين المتشددين في الاشهر الأخيرة مما دفع الزعماء الى اللجوء الى سلسلة من البيانات الصحافية تهدف الى تهدئة هذه الانتقادات قبل المؤتمر العام الخامس عشر للحزب الشيوعي.

الشرق الاوسط ٦٨٢٨ في ١٩٩٧/٨/٨

□ السنة التاسعة والثلاثون - العدد ١١٢٨٧ السبت ٨
ربيع الاول ١٤١٨هـ الموافق ١٢ يوليو ١٩٩٧م □

بعد انتهاء ١٥٦ عاما من الاحتلال البريطاني:

مستقبل هونج كونج السياسي والاقتصادي عقب عودتها الى الصين

تحليل: جمال الدين محمد علي «*»

□ مثلت عودة هونج كونج للسيادة الصينية في مطلع الشهر الجاري وبعد ١٥٦ عاما من الاحتلال البريطاني لها حدثا فريدا في نوعه وايذانا واضحا على نهاية حقبة الاستعمار الاوروبي للقارة الآسيوية وبداية انطلاقة جديدة للمارد الآسيوي ولعل الدليل جاء واضحا في الاحتفالات الهائلة التي اقامتها الصين بمناسبة عودة هونج كونج لسيادتها واطلقت عليها احتفالات القرن والتي دعت اليها شخصيات من كافة دول العالم احتفالا بهذه المناسبة الا ان تجاوز تلك المظاهر الاحتفالية يسمح لنا باستكشاف مامية الرسالة التي ارادت القيادة الصينية توصيلها للجميع ففي خطابه التاريخي في اول يوليو الجاري اشار الرئيس الصيني جيانج زيمين إلى دعوة قادة تايوان لاتخاذ «تدابير ملموسة» للتوحيد مع الصين على حد قوله وذلك بعد عودة هونج كونج للسيادة الصينية وهي الرسالة التي ادركها الرئيس التايواني لي تينج هوي ورد عليها بالرفض عندما قال «ان نموذج دولة واحدة ونظامين الذي اتبع في عودة هونج كونج الى الصين لايمكن تطبيقه على بلاده قلم يحدث قط ان تعايش نظام شيوعي او اشتراكي مع نظام ديمقراطي» وكانت الصين قد اتخذت موقفا معاديا من الرئيس التايواني الذي تم انتخابه في اول انتخابات رئاسية مباشرة هناك في مارس ١٩٩٦م.

ولعل تايوان هي الدولة الوحيدة التي تامل في فشل تجربة اندماج هونج كونج في الصين تحتشعار «دولة واحدة ونظامين» للتدليل على فشل التجربة والشعار وعدم صلاحيته للتطبيق عليها يجيء ذلك في الوقت الذي اكد فيه حاكم هونج كونج الجديد تونج تشي هوا التزامه بالاستقلال الاداري لهونج كونج مضيفا ان دعاة الديمقراطية سوف يسمح لهم بالتعبير عن ارائهم في حدود القانون.

لكل هذه التطورات اصبح التساؤل المطروح في الوقت الحالي هو مستقبل هونج كونج على الصعيدين السياسي والاقتصادي بعد عودتها للصين وهل تنجح التجربة بحيث يمكن تطبيقها مستقبلا على عودة هونج لم ستفشل وتثبت صحة وجهة نظر تايوان في رفض التعايش بين نظامين مختلفين الاجابة على هذا التساؤل هي محور تقريرنا التالي:

○ بداية العودة للوطن الام:

من المعروف تاريخيا ان الصين تنازلت لبريطانيا عن جزيرة هونج كونج بموجب معاهدة «تانكين» عام ١٨٤١م واعقبت ذلك توقيع عقد استئجار من بريطانيا لهونج كونج لمدة ٩٩ عاما بدءا من ١٨٩٨م حتى ١٩٩٧م واستمر الوضع على مانو عليه حتى مطلع ثمانينات هذا القرن عندما شارف عقد الايجار على الانتهاء فدخلت الصين وبريطانيا في مفاوضات لتمديد وضع الجزيرة بعد انتهاء عقد الايجار وهي المفاوضات التي استمرت لمدة عامين ١٩٨٢ - ١٩٨٤م وبعدها توصل الطرفان لاعلان بروتوكول يحدد مستقبل الجزيرة بعد انتهاء السيادة البريطانية عليها وتم توقيع البروتوكول في ديسمبر ١٩٨٤م من قبل رئيسة الوزراء البريطانية انذاك مارجريت تاتشر والزعيم الصيني الراحل دينج سياوتج والذي قضى بعودة السيادة الصينية على هونج كونج في ١٩٩٧/٧/١م على ان تصبح «منطقة ادارية خاصة»

Region Administsative Special

وحسب تعبير الزعيم الصيني بنج «دولة واحدة ونظامان» حيث تعهدت الصين بالابقاء على الوضع الخاص لهونج كونج لمدة خمسين عاما حتى عام ٢٠٤٧م بحيث تحتفظ بنظامها الاقتصادي الراسمالي وفي عام ١٩٩٠م تبنت الجمعية الوطنية الصينية قانونا اساسيا يحدد مستقبل المستعمرة بعد عودتها للسيادة الصينية واهم ما جاء في هذا القانون هو المحافظة على النظام الاقتصادي الحر القائم في هونج كونج وعلى عملتها «دولار هونج كونج» والمحافظة على النظام الاداري والقضائي الخاص بها ان يكون حاكم الجزيرة بعد عودتها مواطن صيني من سكان هونج كونج «المعروف ان ٩٧٪ من السكان من اصل صيني» وان يكون من المقيمين في هونج كونج منذ عشرين عاما على الاقل وغير حامل لجنسية اخرى تعينه السلطات الصينية ويكون بمثابة رئيس وزراء تنفيذي تحت سلطة الحكومة المركزية في بكين، وكانت الصين بقبولها الحفاظ على الوضع الاداري والاقتصادي في هونج كونج ترغب في الحفاظ على مميزات درة الشرق المالية وعدم اثارة البلبلة في البورصة الآسيوية الاولى واعتبر المواقبون ان هذا القبول يمثل انتصارا للمنادين بانفتاح الصين الاقتصادي على العالم وتقدم موجة البراجماتية على الموجة المتشددة في بكين.

الا ان انهيار الاتحاد السوفيتي ومعه الكتلة الشرقية وتفرد الولايات المتحدة بالقيادة في المسرح الدولي وهيمنتها على النظام الدولي منذ مطلع التسعينات وخاصة بعد حرب الخليج كل ذلك ادى لتغير قواعد اللعبة في النظام الدولي الجديد عن القواعد التي سادت هذا النظام بعد الحرب العالمية الثانية والتي كانت تقوم اساسا على القطبية الثنائية تزامنت كافة تلك التطورات مع بداية ظهور آسيا كقوة اقتصادية هائلة على المستوى العالمي مما دفع بالطرفين الصيني والبريطاني الى اتخاذ مواقف متشددة فيما يتعلق بهونج كونج على الرغم من البروتوكول الموقع بين الطرفين عام ١٩٨٤م.

هذا من جهة ومن جهة اخرى اثارت احداث ميدان السلام السماوي «تيانامين» الشهير في بكين عام ١٩٨٩م والموقف المتشدد الذي اتخذته السلطات الصينية تجاه مظاهرات الطلبة في ذلك الوقت شككت هذه الاحداث بريطانيا في نوايا الصين تجاه موقع هونج كونج وفي يوليو ١٩٩٢م عينت بريطانيا آخر حاكم لجزيرة هونج كونج وهو زعيم حزب المحافظين السابق كريستوفر باتن والذي قوبل دخول

ومن ثم فانه ومنذ البداية قامت خطة التنمية في هونج كونج على عدد من المحاور الرئيسية:

١- الهدف الاساسي للصناعة هو التصدير.

٢- ان تكون المنتجات الصناعية لها قدرة تنافسية في السوق الخارجية سواء بالنسبة للنوعية او الاسعار.

٣- ان القطاع الخاص هو المسئول عن التنمية الصناعية ويقتصر دور الحكومة على توفير البنية الاساسية.

ويقوم على رعاية الاستثمار وتشجيع التنمية الاقتصادية في هونج كونج مجلسان هما:

أ- مجلس الانتاج: ويختص بدعم الانتاج وتحسين جودته وتحسين الخدمات ونقل التكنولوجيا وبحوث التصدير مع ربطها بالصناعة وادخال نظم الجودة الشاملة.

ب- مجلس تنمية التجارة والاستثمار والسياحة:

ويتولى تنشيط الصادرات والاستثمار الاجنبي وحركة السياحة من الخارج والمعاونة في فتح الاسواق وتعاقدات التصدير ويحصل هذا المجلس على ٠,٥٪ من قيمة الصادرات لانفاقها في تطوير وتنمية الصادرات وتصل حصيلة هذه النسبة الى مليار دولار سنويا.

ويذكر ان المجلسين السابقين مستقلان عن الاجهزة الحكومية والعضوية في المجلسين تشمل عددا من المسئولين الحكوميين ورؤساء الاتحادات والمنظمات التجارية والصناعية وممثلين لمجتمع رجال الاعمال بقطاعاته المختلفة ويتولى المجلسان وضع الخطط والاستراتيجيات التي تضعها الاجهزة الفنية التابعة لهما موضع التنفيذ. وتعتمد هونج كونج على الاستيراد لتلبية احتياجاتها المحلية لسكانها بدءا من الاغذية والسلع الاستهلاكية والمواد الخام والسلع الرأسمالية حتى الماء وتستورد الجزيرة كل هذه الاحتياجات من الصين ولهذا ونظرا لانعدام الموارد الطبيعية في الجزيرة فقد قامت سياسات التنمية الاقتصادية هناك على اساس استيراد المواد الخام والمكونات لاجل التصنيع ثم اعادة تصديرها والاستفادة من القيمة المضافة بعد التصنيع ولذا فان عملية التصدير ووجود صناعة تصديرية في الجزيرة هي الاساس في عملية التنمية الاقتصادية خاصة وان تلك الصناعات تتميز بقدرة تنافسية في الاسواق الخارجية وتعد هونج كونج العاشرة بين دول العالم في التجارة العالمية تصديرا واستيرادا «١٩٩٥م» وقد بلغت قيمة تجارتها السنوية ٢٨٠ مليار دولار امريكي.

وتمثل الصناعة في هونج كونج ١٦٪ من الناتج القومي وتوجد بها ٤١,٩٠٠ منشاة صناعية ويعمل بالصناعة ٥٧١,٢٠٠ عامل وتمثل ٢٣٪ من حجم القوى العاملة.

وتتميز هونج كونج بان اقتصادها خدمي بالاساس وتمثل الخدمات ٥٠٪ من الناتج القومي كما ان هونج كونج تمثل مركزا مصرفيا هاما على المستوى العالمي لكثير من البنوك وشركات التامين والبورصات والمكاتب المهنية كما ان بورصتها من اهم البورصات العالمية على المستوى الاقتصادي الدولي نظرا للاعفاءات والتسهيلات التي تتمتع بها تلك الانشطة هناك فعلى سبيل المثال نجد ان الحد الاقصى للضرائب على الارباح التجارية والصناعية ١٦,٥٪ كما انه ليست هناك ضريبة على الارباح الرأسمالية ولا تخضع الايرادات الرأسمالية لضريبة دخل كما انه لاتوجد اي ضرائب جمركية على الواردات فيما عدا عدد قليل من السلع لا تتجاوز عدد اصابع اليد الواحد

روابط هونج كونج التجارية مع العالم عشية عودتها للسيادة الصينية «احصائيات ١٩٩٦»

	الصادرات	الواردات
مع الولايات المتحدة	٢٩٦ مليار دولار هونج كونجي	١٢١ مليار دولار هونج كونجي
مع اوروبا	٢٣٢ مليار دولار هونج كونجي	١٩٥ مليار دولار هونج كونجي
مع آسيا	٢٧٢ مليار دولار هونج كونجي	٥٩٠ مليار دولار هونج كونجي
مع بقية العالم	١٩١ مليار دولار هونج كونجي	٥٩ مليار دولار هونج كونجي

الاستثمارات الاجنبية في هونج كونج عشية عودتها للسيادة الصينية «احصائيات ١٩٩٦»

	المبالغ المستثمرة	عدد الشركات التي تتخذ من الجزيرة مركزا رئيسيا لاعمالها
اليابان	١٩١ مليار دولار هونج كونجي	٢١٦ شركة

بريطانيا لفرض امر واقع في الجزيرة امام الصين عند عودة الجزيرة اليها مما اثار استياء القيادة الصينية العليا سبيل المثال تم انتخاب مجلس تشريعي للجزيرة في سبتمبر ١٩٩٥م بهدف مساعدة حاكم الجزيرة المعين من قبل التاج البريطاني على ان تستمر دورة المجلس اربع سنوات وما اثار غضب واستياء القيادة في الصين ان نتائج انتخابات هذا المجلس التشريعي كلها جاءت لصالح الحزب الديمقراطي المؤيد للحاكم البريطاني والرافض للسياسة الصينية تجاه هونج كونج اي بعبارة اخرى جاءت تركيبة المجلس من المعادين للسياسة الصينة بالاساس مما حدا بالقيادة السياسية الصينة الى اتخاذ خطوات معاكسة لما اتخذه الحاكم البريطاني كريستوفر باتن وتمهيداً لانتقال الجزيرة للسيادة الصينية على الجزيرة فقامت بكين في نوفمبر ١٩٩٦ بتشكيل لجنة اطلق عليها «لجنة الاختيار» تتكون من ٤٠٠ عضو برئاسة وزير الخارجية الصيني كيان كيشن يشكلون جمعية وطنية مؤقتة لهونج كونج وتكون مهمة هذه اللجنة اختيار الحاكم الصيني الجديد لهونج كونج عند عودتها على ان تحل هذه الجمعية المجلس التشريعي المنتخب في سبتمبر ١٩٩٥م من قبل الحاكم البريطاني.

وكانت الصين قد عينت لجنة تحضيرية من ١٥٠ عضوا من الصين وهونج كونج لاختيار اعضاء هذه الجمعية وفي ١١/١٢/١٩٩٦م قامت الجمعية باختيار حاكم هونج كونج الصيني بعد عودتها للسيادة الصينة حيث تم انتخاب تونج تشي هوا حاكما لهونج كونج بعد زوال السيطرة البريطانية وتم انتخابه باغلبية ٣٢٠ صوتا من اصوات اعضاء الجمعية الوطنية الـ ٤٠٠ في حين حصل منافسه يانج لي ليانج كبير القضاة السابق في هونج كونج على ٤٢ صوتا وحصل المنافس الثالث وهو رجل الاعمال بيتر رو على ٣٦ صوتا فقط وتم ابطال صوتين.

وفي الاطار ذاته اعلنت الصين في ٢١/١٢/١٩٩٦م استكمال تشكيلها مجلسا تشريعياً مؤقتا لهونج كونج يتكون من ٦٠ عضوا يحل محل المجلس التشريعي المنتخب في ظل الحاكم البريطاني في سبتمبر ١٩٩٥م وهي الخطوة التي اثارت احتجاجات شديدة ومتوقعة من قبل المعارضة الديمقراطية اليمينية في المستعمرة ومن الحكومة البريطانية والتي اتهمت بكين بالتخلي عن التزامها السابق بان تحتفظ هونج كونج بنظامها السياسي والاقتصادي بعد عودتها للصين.

○ صلاحيات رئيس السلطة التنفيذية الجديد في هونج كونج:

يتمتع الحاكم الجديد لهونج كونج والذي يتولى منصب اول رئيس للسلطة التنفيذية هناك بعد رحيل الحاكم البريطاني كريستوفر باتن بصلاحيات واسعة جدا فبموجب دستور مصغر يحدد وضعية «المنطقة الادارية الخاصة في هونج كونج - ضمن الصين - وستحظى هذه المنطقة بدرجة عالية من الحكم الذاتي مع اعتبارها جزءا غير قابل للتصرف من الصين الشعبية على ان تحتفظ بنظامها الرأسمالي ونمط حياتها الحالي طوال خمسين عاما قادمة كما نص البروتوكول الموقع عام ١٩٨٤ بين بكين ولندن.

ويوضح الدستور ان «السياسات والنظام الاشتراكي» لن يطبق في هونج كونج وسيكون بامكان رئيس السلطة التنفيذية حل الجمعية التشريعية في حال رفضها مرتين متتاليتين الميزانية او الى قانون آخر تقترحه الحكومة كما سيكون بامكانه عزل القضاة او اي من الموظفين الكبار كما سيعين اعضاء المجلس التنفيذي كما سيكون بامكانه رفض طلب الجمعية التشريعية باستجواب اعضاء الادارة.

ويقضي دستور هونج كونج بان يتم اختيار رئيس السلطة التنفيذية عبر الانتخاب او بعد مشاورات محلية ولكن تعيينه يتم من قبل الحكومة الصينية قبل تعيين المسئولين الرئيسيين في «المنطقة الادارية الخاصة».

ويعين رئيس السلطة التنفيذية لولاية مدتها ٥ سنوات مع امكانية التجديد له لمرة واحدة فقط ويوضح الدستور ان الهدف الاخير هو ان يتم انتخاب رئيس السلطة التنفيذية عبر الاقتراع العام المباشر واذا كان رئيس السلطة التنفيذية الجديد ممثلا للسيادة الصينية وللحكومة المركزية في بكين في ما يتعلق بالعمل الاداري في هونج كونج فانه لايملك اية صلاحيات او اختصاصات في مجالات الدفاع او السياسة الخارجية.

كما انه وبمقتضى الدستور فان القوات العسكرية التي تنشرها بكين في هونج كونج تكون بهدف دفاعي «لن تتدخل في الشئون المحلية» ولكن بامكان مسئولي هونج كونج طلب مساعدة القوات الصينية المرابطة هناك اذا اقتضت الضرورة للحفاظ على الأمن العام او في حال وقوع كوارث طبيعية.

○ الوضع الاقتصادي لهونج كونج:

تحتل جزيرة هونج كونج مركزا اقتصاديا متقدما على الصعيد الاقتصادي العالمي ولعل اوضح دليل على ذلك هو حركة رؤوس الاموال الدولية وحركة الاستثمارات الاجنبية النشيطة والمتدفقة على الجزيرة من مختلف مناطق العالم فهي تعتبر باب التجارة الدولية على السوق الصينية الكبيرة التي تمثل سوقا استهلاكية هامة لكافة المناطق الصناعية في العالم المتقدم اذ ان نحو ٦٠٪ من الاستثمارات الاجنبية في الصين تمر عبر هونج كونج كما ان هذه الاخيرة تدير نحو ٥٠ الف مصنع او مؤسسة في الصين يعمل بها نحو ستة ملايين عامل صيني كما تدير عشرة الاف مؤسسة متعددة الانشطة في بقية انحاء العالم.

وبصفة عامة فان هونج كونج تحتل المركز الدولي التاسع على مستوى الاقتصاد العالمي بفضل حجم صادراتها والمركز الحادي عشر على صعيد الخدمات العامة والناتج الوطني الخام فيها يوازي ١٨٪ من الناتج الوطني للصين الشعبية وبلغت نسبة النمو فيها لعام ١٩٩٥م ٦٪ واستقر معدل التضخم عند ٩٪.

ولعل ذلك يطرح سؤالا هاما ينبغي الاجابة عليه الا وهو كيف بدات النهضة الاقتصادية في هونج كونج؟!

في البداية ومع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هونج كونج ميناء تجاريا عاديا وكانت الصناعة بها تنحصر في المنسوجات والملابس والسلع الغذائية وكان الهدف من تلك الصناعات المحدودة تلبية احتياجات الطلب المحلي وابتداء من عام ١٩٥٠م زاد نشاط الصناعات التصديرية بفضل مساهمة رؤوس الاموال الصينية التي فرت للجزيرة خوفا من الحكم الشيوعي وبفضل مساهمة العمالة الصينية الفنية والمدربة في احداث تنمية اقتصادية كبيرة في الجزيرة كما ساهم في زيادة تلك التنمية الحصار الذي فرضته الامم المتحدة على الصين الشيوعية عقب الحرب الكورية بسبب مساعدتها لكوريا الشمالية ومن ثم فقد ساهمت تلك العوامل مجتمعة على التركيز على الصناعات التصديرية واستيراد الخامات والمكونات وتصنيعها ثم اعادة التصدير والاستفادة من القيمة المضافة وهو ما انعكس بدوره على تجارة الخدمات والاعمال المصرفية كما اصبحت الجزيرة مركزا هاما لبناء السفن واصلاحها وهو ماجعلها تشكل مركزا تجاريا عالميا في الوقت الذي اصبحت فيه مقرا للكثير من البنوك والبيوت المالية العالمية والشركات متعددة الجنسيات.

الصين	١٤٩ مليار دولار	٧١ شركة
الولايات المتحدة	٩٤ مليار دولار	١٩٨ شركة

هونج كونجي
هونج كونجي
هونج كونجي

المصدر: حكومة هونج كونج

○ العلاقة الاقتصادية بين الصين وهونج كونج قبل العودة:

قامت العلاقة الاقتصادية بين الصين وجزيرة هونج كونج خلال فترة السيطرة البريطانية عليها على اساس المنفعة المتبادلة فكبار المستثمرين في هونج كونج لهم استثمارات ضخمة في شانودنج بجنوب الصين وذلك للاستفادة من رخص وتوفر العمالة وتوافر الارض اللازمة لاقامة المشروعات الاستثمارية الضخمة عليها حيث يعمل حسب آخر الاحصاءات مايقرب من اربعة ملايين عامل صيني في تلك المشروعات كما ان الصين ايضا لها استثمارات وبنوك وشركات في هونج كونج تقدر بالمليارات والجدير بالذكر ان الصين بعد تطبيق سياسة الاصلاح الاقتصادي فيها منذ عام ١٩٧٦م مع مجيء الزعيم دينج سياوبنج اتجهت الى اقامة مناطق تجارية حرة خاصة في منطقة جنوب الصين المجاورة لهونج كونج حيث اقيمت هناك ١٢ منطقة حرة تتمتع فيها رؤوس الاموال والاستثمارات باعفاءات وتسهيلات كثيرة واصبحت تلك المناطق تتمتع بوضع مشابه لهونج كونج من حيث نظامها الراسمالي وخضوعها لآليات السوق وحرية التجارة والاستثمار ومن ثم فان تلك العوامل ساهمت في دفع المخاوف التي ارتبطت بعودة هونج كونج الى الوطن الام حيث ان الصين انتهجت سياسة الانفتاح الاقتصادي واقتنعت بجدواها اذ ان فتح الباب امام رؤوس الاموال والاستثمارات الاجنبية قد زاد من معدل النمو في الصين الشعبية زيادة كبيرة خلال السنوات الاخيرة وبصورة لم تكن واردة في ذهن اكثر المراقبين تفاؤلا بمستقبل الاقتصاد الصيني ففي عام ١٩٩٤م حققت معدل نمو ١١,٨٪ وفي ١٩٩٥م حققت معدل نمو ١٠,٥٪ وعام ١٩٩٦م وصل معدل النمو الى ٩,٧٪ وهو معدل مرتفع جدا بالنسبة للقياسات العالمية في هذا المجال ويتوقع المراقبون ان ترتفع معدلات النمو لعام ١٩٩٧م الى ١٠,٥٪ من جديد لان الصين ليس امامها من خيار سوى مواصلة نهج الاصلاح الاقتصادي حتى بعد رحيل زعيمها القوي دينج سياوبنج في فبراير من العام الحالي وخلاصة القول ان التغيرات التي شهدها الاقتصاد الصيني ذاته خلال العشرين عاما الاخيرة ربما كانت هي الضامن الاول لاستمرار النهج الاقتصادي في هونج كونج بعد عودتها للسيادة الصينية حسب راي بعض المراقبين.

○ مستقبل الوضع في هونج كونج بعد عودتها للسيادة الصينية:

يطرح العديد من المحللين والمراقبين السياسيين هذا السؤال الهام والجوهري وهو مستقبل الوضع في الجزيرة بعد عودتها لسيادة الصين ومن خلال استقرائنا لعدد من تلك التقارير التي اشار اليها المراقبون نستطيع ان نطرح عددا من النقاط والسيناريوهات فيما يتعلق بمستقبل الوضع هناك بعد يوليو ١٩٩٧م:

١- عدم حدوث تغييرات نوعية اوجذرية فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي القائم على اقتصاد السوق الحر على الاقل خلال السنوات الاولى من العودة خاصة وان رجال الاعمال في هونج كونج لديهم خبرة طويلة في التعامل التجاري عبر الحدود حيث ان السوق الصيني المزدهر هو السبب الرئيسي لوجودهم في هونج كونج في المقام الاول خاصة وان الصين سوف تعمل بالفعل على دعم الشركات الصينية المفضلة من جانبها للسيطرة على القطاعات التجارية الهامة في هونج كونج خاصة قطاعات البنوك والتامين والتشييد والمرافق والنقل والتجارة الخارجية والبورصة.

٢- ان الصينيين بتقاليدهم العريقة والقديمة في السيطرة المركزية والحكم المركزي ونتيجة لادراكهم لماضي هونج كونج القائم على الانفتاح سوف يحاولون تاكيد سيطرتهم على الحياة السياسية في الجزيرة كما سوف يكون التنافس قائما بين الحزب الشيوعي والعديد من الوزارات الهامة مع بعضها البعض للحصول على اكبر قدر من النفوذ في هونج كونج.

ويلاحظ في هذا الصدد ان الرئيس التنفيذي لهونج كونج والذي تم اختياره تونج تشي هوا سيحتفظ بكافة مسؤولي الادارة المدنية كما هي ما عدا النائب العام الاجنبي الوحيد وذلك للتاكيد على مبدا الاستمرارية وتجنبا لحدوث هزات مفاجئة.

٣- اعادة صياغة مبادئ حقوق الانسان فهناك ستة قوانين بما في ذلك ميثاق الحقوق سوف تتعرض لعملية اعادة صياغة فبداية سيتم تقييد حق التجمع والتجمهر بربطه بالحصول على اذن من الشرطة كما ستلغى التجمعات السنوية التي كانت تقام هناك لاحياء ذكرى اعمال القمع التي قامت بها قوات الشرطة ضد الطلبة في احداث ميدان السلام السماوي تيانامين.

٤- فيما يتعلق بالصحافة الوطنية القائمة في هونج كونج: فقد ذكرت الصين مسبقا ان التغطية الانتقادية للشئون الصينية لن يسمح بها فالصحافة يجب ان تقوم بفرض رقابة ذاتية كما ان الصحيفة الناطقة باللغة الانجليزية والتي كانت تصدر في الجزيرة اغلقت نهائيا وانتقلت بعض الصحف الاخرى لمكان آخر وتاقلمت بعض الصحف الاخرى مع التطورات الجديدة.

٥- اعادة كتابة التاريخ: اعلنت الصين انها ستعيد النظر في كتب التاريخ التي كانت تدرس في مدارس هونج كونج لمحو كل اثر من اثار فترة التاريخ الاستعماري للجزيرة فحروب الافيون كما يطلق عليها البريطانيون ستقدم على انها حروب قمع قامت بها بريطانيا ضد الصين بحيث يعاد كتابة تاريخ الجزيرة وفق الرؤية والمنظور الصيني كما انه من المنتظر ان تتراجع اللغة الانجليزية الى المرتبة الثانية في الجزيرة لتحل بدلا منها اللغة الصينية التي سيصبح تعلمها اجباريا.

خلاصة القول ان توقعات المراقبين السابقة اذا كانت قد قامت بناء على الخطوات التي اتخذتها حكومة بكين في الشهور الاخيرة التي سبقت عودة الجزيرة الى سيادتها فان مايؤكد صحة تلك التوقعات او ينفيها هو التطورات التي سوف تعقب عودة الجزيرة لسيادة الصين وكيفية ممارسة السيادة عليها عقب هذا التاريخ الطويل من الاستعمار البريطاني لها.

«أي غفران بعد معرفة كهذه - مواجهاتي مع كردستان» - كتاب

أنجح محاولة لتسليط بتعقيداته ومآسيه وبـ

اصدقاء جوناثان راندل من الاكراد المنتشرين في لندن وواشنطن وانقرة وباريس، يخالون ان الهواية الثانية للمراسل الحربي لصحيفة «واشنطن بوست» الاميركية، هي، منذ ١٩٩١، زيارة كردستان كلما عاد من ساحة الحرب اليوغوسلافية في اجازة قصيرة الى مقره الدائم في العاصمة الفرنسية. ما ان يصل الى باريس، بعد اشهر في البوسنة (تقطعها احياناً رحلات عمل الى الجزائر، مثلاً، لتغطية احداثها الدموية)، حتى يتلقى اصدقاؤه منه مكالمات هاتفية للسؤال عن احوالهم أولاً وعن اخبار «الفيلين» ثانياً. و«الفيل» صفة اطلقها جوناثان على كل من الزعيمين الكرديين العراقيين المتصارعين جلال طالباني ومسعود بارزاني. «ضعني في الصورة» هي العبارة التي يتوقع ان يسمعها على الهاتف صديق لجوناثان قبل ان يبلغه انه يريد ان يعرف لانه يجب ان «يمر» على واشنطن او انقرة او كردستان العراق، قبل ان يعود الى زغرب او ساراييفو.

اول «مواجهة» بين راندل والاكراد وقعت في ١٩٧٥ عندما استولت جماعة كردية ماوية مسلحة بالقوة على مكتبه في بيروت حيث كان يعمل مراسلاً لـ «واشنطن بوست» (تجربته اللبنانية اسفرت عن كتاب «مغامرات اسرائيلية والحرب في لبنان»). لكن اهتمامه الحقيقي بالاكراد بدأ منذ الثورة الاسلامية في ايران التي زارها مراسلاً لتغطية احداثها، فتعرف في طهران على الزعيم الراحل للحزب الديموقراطي الكردستاني الايراني عبدالرحمن قاسملو «ابن المدينة والزعيم الديموقراطي الحقيقي للاكراد الايرانيين». وربطته بقاسملو منذ ذلك الحين صداقة حميمة حتى اغتيال الأخير على ايدي عملاء ايرانيين في فيينا في ١٩٨٩.

وعلى رغم ان راندل لم يترك

المؤلف اشار الى دلالته الرمزية كونه يعكس، في شكل ما، حال الاكراد. فهو كان مع حراس مسلحين اكراد في «لاندروفر» في طريق تغطيه الثلوج في أعالي الجبال، حين واجهته حافلة تقل اكراداً مسلحين ايضا. واذ رفض كل طرف ان يتنازل للآخر عن الطريق وتكهرب الجو بالتالي، خصوصاً بعدما خرج جميعهم من السيارتين وبدات معركة كلامية حامية، وجد جوناثان نفسه فجاة يتدخل فيها شاتماً الجميع بالانكليزية التي لم يكن احد منهم يفهم كلمة منها. ثم التقط مسحاة عثر عليها في الـ «لاندروفر» وبدأ ينظف جانبا من الطريق. وكان لذلك تاثير قوي على الاكراد الذين توقفوا فجاة عن الكلام وانضموا اليه في تنظيف الطريق بما يسمح بمرور سيارتين. وقام جوناثان بدور شرطي مرور ثم واصل طريقه. كتب راندل: «الحادث يثير سروري لأن اجنبيا ساعد، لمرة وحيدة، بدل ان يعقد، نزاعاً كردياً ولو كان تافهاً. كذلك يصور الحادث لماذا اشك في ان كروموسوماً فالتاً في الجينات الكردية يسبب ما يسميه الهنود، المعروفون بحبهم للكلمات الطنانة، بانه نزعات تشرذمية». الحق مع راندل. فللاكراد مشكلتان دائمتان مترابطتان، الأولى مع انفسهم والثانية مع الآخرين. المشكلة الاولى بدا ان اكراد العراق نجحوا اخيراً، في حلها بعدما اجبرتهم احداث سلسلة من الكوارث الكبرى، بدات في النصف الثاني من السبعينات وانتهت بضربهم بالاسلحة الكيماوية في ١٩٨٨، مرورا بحملات «الأنفال» التي اسفرت عن ابادة نحو ٢٠٠ الف منهم وتدمير اكثر من اربعة الاف من قراهم، على التعاون في اطار «الجبهة الكردستانية» التي اصبح حزبا بارزاني وطالباني ركنها الاساسي. ويروي راندل كيف نجح التعاون الوثيق بين الحزبين في التحضير للانتفاضة على النظام العراقي اثر حرب الخليج

سينما وبصرة

توحيد هونغ كونغ في الصين: الصحافة أول الغيث؟!

غداً ستصبح هونغ كونغ عاصمة الصين المالية. هذه هي افضل التوقعات التي تنتظر «الصخرة العقيمة» بعد انسلاخ عن الصين زاد عن مئة وخمسين سنة.

هونغ كونغ العائدة بمباركة دولية الى احضان بكين وببعض الضمانات كالمحافظة على نظامها الرأسمالي للخمسين سنة القادمة، وبعض الشعارات كـ «دولة ونظامين»... تستعد لـ «احتفالات الانتقال» التاريخية، بيد ان التوقعات «السياحية» التي كانت تقدر عدد الزائرين لحضور هذه الاحتفالات بالمليونين ونصف مليون سائح في الشهر الماضي، اخذت في الانحسار هذا الاسبوع امام حقائق الغرف المحجوزة في الفنادق.

معظم الفنادق المتوسطة الاسعار ملأى... بالغرف الفارغة من السائحين، وعدد منها بدأ يخفض اسعاره، حتى ان الفنادق ذات الأربع نجوم اخذت تعرض غرفاً بأقل من مئة دولار لليلة!

حفل الانتقال لا يبدو بهجة، على الاقل للغرباء، والسبب كما يظهر هذه الأيام في تصريحات رجال الاعمال و... اصدقاء الصين الشعبية، يعود الى مقالات الصحف الغربية وتهويلها والى عدد من الاكاذيب التي يبثها المراسلون الاجانب في وسائل اعلامهم.

وحدهم الصحافيون لن يغيبوا عن آخر أيام هونغ كونغ المستعمرة البريطانية. فبين أربعة آلاف وستة آلاف صحافي وصلوا في هذه الأيام الى الصخرة ليغطوا الحدث الذي قد يكون آخر تغيير مهم يشهده هذا القرن.

فالصخرة لم تشتهر فقط بتجارة الافيون في القرن السابق وبصناعاتها الحديثة ومصارفها في هذا القرن، بل ايضاً بحرياتها، خاصة حرية الرأي والصحافة، جاعلة منها المركز الصحافي الأول في اسيا حيث ستة ملايين وثلاثمئة الف شخص يستهلكون يومياً ما يزيد عن ثلاثة ملايين نسخة من الصحف المحلية والعالمية!

أكثر من عشرين صحيفة تصدر يومياً في هونغ كونغ، اثنتان منها باللغة الانكليزية ممثلة مختلف التيارات السياسية، حتى الموالي منها للنظام الصيني والمنتعشة هذه الأيام غشية انتقال هونغ كونغ الى «حياة جديدة».

هذه الكثافة الصحافية ادت ايضاً، كما جرى في بريطانيا، الى مضاربة عنيفة على اسعار النسخ وقيام عدة جرائد بتخفيضات في السعر تزيد عن ٥٠ في المئة، واخرى الى اغلاق مكاتبها والصدور من الخارج.

في الاشهر الاخيرة، بدأت وسائل اعلام هونغ كونغ تعد نفسها لمستقبلها المجهول. والرقابة الذاتية التي تغلغلت الى اقلام الصحافيين وافتتاحيات الجرائد في الثلاث سنوات الماضية، قفزت، حسب معظم المراقبين، عدة خطوات نحو المزيد من التعتيم والتكتم، خاصة وان عدداً من المنظمات كجمعية صحافيي هونغ كونغ ومنظمة Avticle19 البريطانية اكدتا مؤخراً على وجود «لائحة سوداء» لدى السلطات الصينية تخص عدداً من الصحافيين في هونغ كونغ ممن تعتبرهم بكين معادين لها، والذين سيعاقبون على مقالاتهم السابقة بشتى الطرق، والتي منها كما بدأ يظهر، عزلهم ومطالبة رؤساء التحرير بطردهم من المؤسسات الصحافية...

واظهرت دراسة اجرتها مؤخراً جامعة هونغ كونغ الصينية كم ان صحافة الصخرة شرعت في الأونة الاخيرة تتجاهل الانباء التي

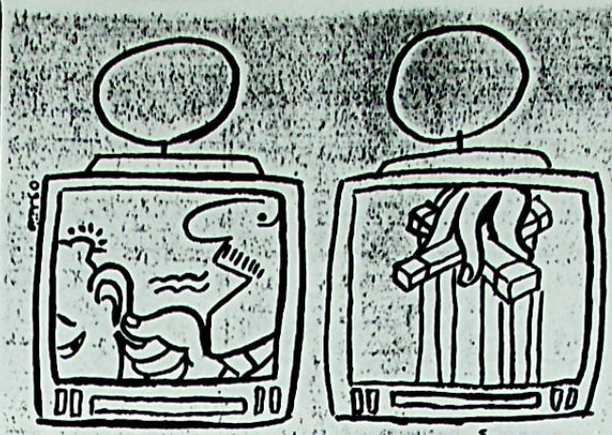

أحد مسؤولي الحزب الديموقراطي في هونغ كونغ وصف تغطية لقائه بالرئيس كلينتون في صحافة الصخرة بأنها استخدمت «الاساليب الشيوعية» في ادانة هذا اللقاء، كما ابدى قلقه من التعتيم المحتمل على نشاطات حزبه في صحافة هونغ كونغ في الاشهر القادمة: خاصة وان حلفاء بكين في الصخرة هم في تزايد. وقد صرح مؤخراً احدهم لـ «الواشنطن بوست» بأن المواضيع التي ستتعاطف مع استقلال تيبت أو تايوان أو هونغ كونغ ستمنع من وسائل الاعلام.

ارقام الدراسة هي ايضاً مقلقة. ٥٠ في المئة من الصحافيين يترددون اليوم في انتقاد الحكومة الصينية وثلثهم يظن ان معظم الصحافيين خففوا من لهجتهم النقدية. ٥٢,٣ في المئة من الصحافيين يعتقدون ان حرية الصحافة ستضرب بعد عودة هونغ كونغ الى الصين، وعدد كبير من الذين شاركوا في هذه الدراسة اعطوا اجوبة «حيادية» معتمدين مبدأ: «انتظر لنرى» غير ان معظمهم أو ٨١,٩ في المئة يرفض المبدأ القائل بأن «على الصحافة اليوم الا تظهر الوجه القاتم للمجتمع في مقالاتها وذلك لتؤمن الاستقرار والرفاهية خلال المرحلة الانتقالية...». وفقط ٧ في المئة من الصحافيين في المستعمرة يظنون ان حرية الصحافة لن تمس بعد ١ تموز (يوليو) القادم.

الغريب في هذه الدراسة ايضاً ان ٣٧ في المئة من رجال الصحافة يترددون اليوم في انتقاد عالم المال والاعمال! فالتحالف العجيب من نوعه بين النظام الصيني ورجال الاعمال هو تجسيد واضح لما يسمى بـ «القيم الآسيوية» التي لا يحتاج اقتصادها الى ديموقراطية أو حريات ليزيد من توسعه.

ضغوطات بكين على صحف هونغ كونغ ستكون ايضاً مالية، اذ انها «ستنصح» شركات الاعلان بعدم اللجوء الى الصحف المعارضة لنشر اعلاناتها. كذلك فان معظم مسؤولي وسائل اعلام هونغ كونغ ينظرون اليوم الى سبل وكيفيات التغلغل في السوق الصينية التي تعد اكثر من بليون شخص.

دخول هذه الاسواق لن يتم بالتأكيد عبر انتقاد السياسة الصينية!

سينما هونغ كونغ من جهتها والتي تعرف انحساراً منذ سنتين، ابدت بلسان مسؤوليها رغبتها في التعامل مع زميلتها الصينية التي قد تؤمن لها اسواقاً خيالية، اذا خلت افلامها من اية اساءة لنظام بكين. ومن جهة اخرى فمعظم جامعي لواء الدفاع عن النظام الصيني في هونغ كونغ يعدون من رجال الاعمال، ولكن من سيؤكد لهم ان اسواق الصين ستشرع ابوابها لشرههم؟

مارك صايغ

لا اصدقاء سوى الجبال

في فصل عنوانه «مات وذهب الى الجنة»، يصف الكاتب ماسني اللاجئين الاكراد الذين تراجعوا الى اعالي الجبال والحدود مع تركيا وايران امام زحف قوات الحرس الجمهوري التي بدأت في نهاية نيسان عملية استعادة المدن الرئيسية من «البيشمركة» (المقاتلين) الاكراد. ومرة اخرى ردد الاكراد مقولتهم المشهورة ان «لا اصدقاء لهم سوى الجبال»، مشيرين بذلك الى ما اعتبروه «خيانة» من جانب الولايات المتحدة التي تخلت عن دعمهم بعدما حضتهم على الانتفاض على نظام الرئيس صدام حسين.

يقول راندل انه حتى الجبال لم تحمهم هذه المرة «والله وحده يعلم كم الف منهم مات» في تلك الفترة. لكنه يشير في الوقت نفسه الى ان هذه المقولة المشهورة لم تكن صحيحة تماما لانهم «اكتشفوا في ساعة محنتهم انهم يملكون اصدقاء مخلصين يحتلون مواقع مؤثرة في واشنطن ولندن وباريس وغيرها».

وهنا يروي المؤلف بكثير من الدقة معلومات موثقة، كثير منها على لسان بعض هؤلاء المؤثرين الذين لعبوا ادوارا حاسمة في حمل ادارة الرئيس جورج بوش على التحرك في النهاية لتنفيذ عملية «بروفايد كومفورت» لاعادة الاكراد الى مناطقهم وحمايتهم، وبذلك تم انقاذ عشرات الالوف منهم من موت اكيد. وتطول قائمة اصدقاء الاكراد التي تشمل دانيال ميتران، اولا، وزوجها الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران، ثانيا. ثم هناك رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور والرئيس التركي تورغوت اوزال الذي بادر الى اقامة اتصالات مع الزعماء الاكراد العراقيين واستقبلهم سرا في انقرة، وبعد يومين كشف الامر بنفسه للعالم في وقت كان المسؤولون الاميركيون يرفضون طلبات الاكراد الملحة بالاتصال بهم بذريعة ان اي اتصال سيؤثر سلبا في العلاقات بين واشنطن وانقرة.

ويكشف راندل تفاصيل غير معروفة عن الاتصالات التي اجراها اوزال وقادت الى دعوة طالباني ومبعوث من بارزاني الى انقرة، والدور الاساسي الذي لعبه

الى كردستان العراق، فانه لم ينجح في ذلك الا في نيسان (ابريل) ١٩٩١ عندما وصل اليها عبر الحدود السورية في ذروة انتصار الاكراد وسيطرتهم، للمرة الاولى في تاريخهم، على مناطقهم، بما في ذلك مدينة كركوك. ولكنها كانت مغامرة كادت تودي بحياته وزملاء غربيين معه بعدما قطعت عليهم قوات الحرس الجمهوري المتقدمة طريق العودة، قبل ان تمكّنهم جماعة بارزاني من الوصول عبر طرق جبلية وعرة الى الحدود التركية.

ويقول راندل مقدماً لكتابه الصادر هذا العام عن «فرار ستراوس وجيرو» بنيويورك، انه ابلغ زوجته في ١٩٨٦ بعزمه على تاليف كتاب عن الاكراد وكردستان. وعلى رغم انه ادرك شكوكها في امكان تحقيق هذه المهمة، فقد أوضح لها فكرته: «عبر تسليط ضوء على احدى الزوايا المنسية في الشرق الاوسط، ساقوم بجولة من نوع رحلات القرن التاسع عشر الى بلاد لا وجود لها، خلال ثلاثة اشهر متقطعة». ويعترف راندل بان ذلك كان حلماً من احلام عطلة صيفية. فانجاز الكتاب استغرق عشر سنوات بعدما قرأ عشرات الكتب والابحاث والدراسات عن الاكراد وكردستان، واجرى عشرات من المقابلات مع اكراد وعرب واتراك واميركيين، وقام بعدد لا يحصى من الزيارات للمنطقة، بعضها على حساب تعريض حياته للخطر. وخلال عملية الكتابة (دائماً في باريس) كان يحرص على الاتصال بكل من يعتقد انه مصدر لمعلومة لكي يتحقق من حدث او تاريخ او موقف.

اذكر، اخيراً، المكالمة الهاتفية من جوناثان في آذار (مارس) أو نيسان (ابريل) الماضيين، والتي «هددني» فيها بان هذه آخر فرصة لتعليق او تصحيح او تعديل على مسودة الكتاب، الذي كان ارسله إليّ في وقت سابق، قبل ان يضع نقطة على آخر سطر من خاتمة الكتاب ويرسلها الى ناشره في نيويورك. وفي مطلع ايار (مايو) الماضي تسلمت من الناشر بالبريد نسخة ناجزة من الكتاب قبل ان يراه مؤلفه الذي اتصل بي هاتفيا من زغرب ليبلغني بانه سيتوجه بعد ايام الى واشنطن ليحتفل رسميا بصدور كتابه، وهي مناسبة لم تقل بهجة اصدقائه بها عن بهجة المؤلف نفسه.

المضحك المبكي

يروي راندل في مقدمة الكتاب حادثاً وقع له في كردستان العراق في شتاء ١٩٩٢ يمكن وصفه بانه من نوع المضحك المبكي، ولكن

الشرق الاوسط ٦٧٨٧ في ١٩٩٧/٦/٢٨

صباح الخير

سمير عطا الله

قضية داخلية حقا

الصين في كل مكان هذه الايام. والابتسامات الصينية تملأ صحف العالم. ها هي هونغ تعود الى البر الام، وعليها ان تنسى تماما كل كلمة قالها «كريس باتون» عن الديموقراطية في خطب الوداع. وها هي تايوان ترتعد خوفا من نفس المصير، اذ يذوب 25 مليون صيني «متقدم» وسط مليار ونصف مليار صيني اكثرهم عند حزام العوز.

لكن اهم انباء الصين - لمن يهمه الامر - تصريح الناطق باسم الخارجية في بكين معلنا ان بلاده تعارض احالة بول بوت، زعيم القمار الحمر، الى محكمة دولية «لانها مسألة داخلية لا تعني سوى كامبوديا».!

تدعو الحكمة الصينية القديمة الى تقديم الصمت على الكلام، لكن يبدو ان الحكمة الحديثة تقدم كلاما من هذا النوع، بحيث لا يعود الصمت يخفي دور الصين في دعم احد اكبر جزاري التاريخ، فقط بسبب صراعها مع الفيتنام. ولو ان التصريح صدر عن وزارة الدفاع الصينية لقالت الناس انها حالة حرب دائمة والحروب تقبل حتى هذا النوع من الكلام. لكن هل يعقل «ديبلوماسية» ما، ان تتدخل - بلا سبب او داع - لتعلن ان ذبح مليوني بشري في ثلاث سنوات هو «قضية داخلية»؟

فمن هذا المنطق لا تعود في العالم قضايا «خارجية» على الاطلاق: رواندا قضية داخلية من مليون قتيل ومليوني مشرد. وسيراليون قضية داخلية من سلب ونهب ودمار. والكونغو الاكبر والكونغو الاصغر. وصربيا والبوسنة. وحتى القضية الفلسطينية برمتها لا يبقى منها شيء سوى انها قضية داخلية متروك حلها لرحمة ورأفة حكومة نتانياهو!

هذا المنطق الجليدي لا يليق بدولة طرحت ذات يوم امام العالم كل شعارات الحرية الانسانية والكرامة البشرية. وهذه الدولة التي تدخل الآن اطار «الاسرة الدولية» بمفاهيمه المتعارف عليها وتخرج من عزلة ظلت فيها نحو قرن، لا يجوز ان يكون اول اعترافاتها بحقوق الانسان، هو حق بول بوت في الا يقدم الى محاكمة دولية، برغم سخف الاجراء وضحالته امام حجم الجريمة التي ارتكبها ذو النابين الضاحكين، ليس فقط في حق شعبه وبلده بل في حق الانسان، مذ كان بدائيا حتى اصبح في هذا «التطور» الذي نشاهده كل يوم. وهو تطور ابرز معالمه الحنان الصيني على القمار الحمر وحرص بكين على عدم ازعاج قاتل المليونين بمحاكمة تخدش مشاعره.

طبعا مفهوم لماذا لا تريد الصين ان يقف بول بوت في قفص الاتهام. وافضل للهياكل العظمية ان تبقى في خزائنها. وافضل ايضا الا تقف امام المحاكمة سياسة ثلاثية خرقاء في صراع اميركي صيني سوفياتي كان من نتيجته بروز «وطنيين» مثل بول بوت يفترسون كل الوطن وجميع المواطنين، لمجرد ان هنري كيسنجر رأى الحل المثالي في وضع جنرال «عميل» في السلطة! الجنرال لون نول، على ما نذكر، الذي ما ان عرض عليه الكرسي المهزوز حتى قبله، فجلس وحطمه.. وصار في الامكان ان يطالب بول بوت بالحكم الوطني: وبالتهامه.

بين المجازر المعاصرة، كانت مجزرة رواندا قبلية، ومجزرة البوسنة انفصالية. ومجازر افريقيا الاخرى مالية، وكان لكل مجزرة تقريبا سبب، او «مبرر». لكن بول بوت قتل مليوني كامبودي، معظمهم من رفاقه ومقاتليه. والآخرون من الفلاحين والمساكين والبسطاء الذين لا علاقة لهم بأي شيء سوى بحقول الارز.

وربما في هذا المعنى الصين على حق، انها فعلا قضية داخلية!